مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

المورد

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق

المجلد العشرون ـ العدد الثاني ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م

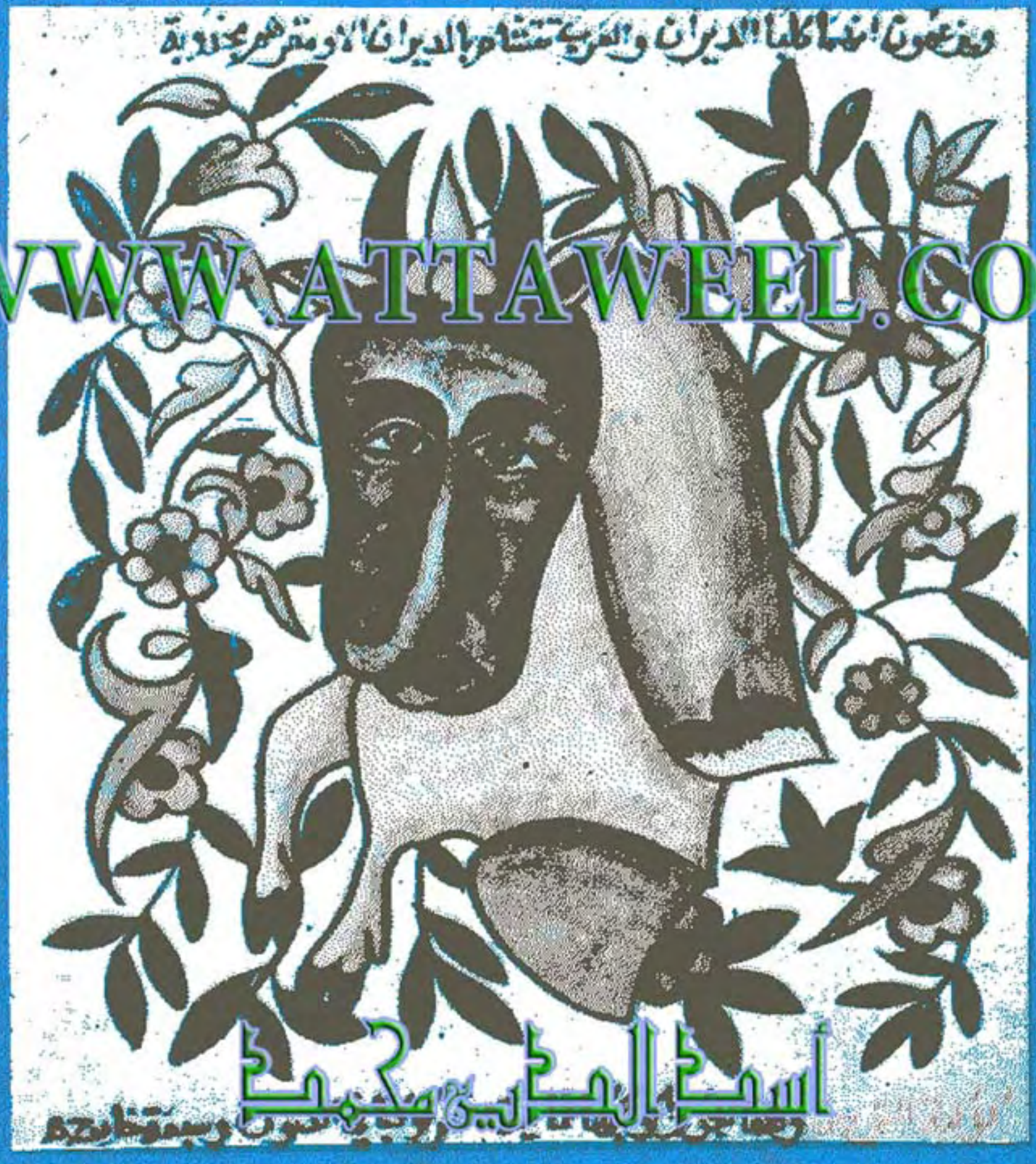

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين شيركوه

الاحلام وتفسيرها في التراث العربي

الأحلام في العراق والعالم القديم

دراسة

د. سامي سعيد الأحمد

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

يتناول هذا البحث الاحلام عند العراقيين القدامى بوجه خاص مع مقارنة باحلام شعوب قديمة معاصرة لهم . ففي العصور القديمة كانت الحدود التي تفصل بين عالم الالهة والاحلام من جهة وعالم الواقع من جهة اخرى هشة . واعتقدوا بان خبراتهم الحلمية واقعية كواقع حياتهم اليومية . وان دراسة الاحلام على غاية في الاهمية لمعرفة حياة الامم القديمة حيث تعكس مخاوفهم ونظرتهم الى الحياة ونفسياتهم . فعالمهم الواقعي فرض على الجميع قيوداً شتى سواء في حرية التصرف والكلام أو التحريمات فجاءت حياتهم ملائمة الى وضعهم الديني وحياتهم الاجتماعية وعاداتهم . وتعتبر الاحلام خير متنفس للفرد وبذلك عكست مخاوفه واضطرابات حياته اليومية وقلقه . وقد نلحظ في الاحلام بعض المعتقدات المندرسة التي بقيت معروفة بين الناس وان لم تكن متبعة . فالكثير من الاحلام في المجتمعات البدائية ذات اسس تستند على اعتقادات متوارثة لم يعد يؤمن بها الحالم . ونلحظ هذه في ظهور رموز معينة في الاحلام أو أن يظهر الحالم ذا ارتباط مع أحد التقاليد المعينة . ومثل هذه الاحلام تكون ذات ارتباط قوي بالاساطير التي قيل انها تمثل تفكير الشخص الحلمي[1] .

اعتقد العراقي القديم كافة الشعوب القديمة بان الحلم حدث سوف يقع على الفرد الذي يجب أن يجتهد ليجد من يفسر ذلك الحلم له ويعمد على تجنب وقوعه بالطرق المعتمدة لديهم باستشارة مفسري الاحلام الذي يعرفون بخبراتهم المتوارثة ما تنطوي عليه الاحلام من معان وأفكار . وهذا عكس ما نعرف اليوم عن الاحلام التي تفسر باتها عند الحدود بين حياة الوعي واللاوعي والعقل والخيال . ففي الاحلام التي وردتنا بالنصوص العراقية القديمة نرى صوراً من الحياة اليومية كالاكل والشرب . وقد تذهب هذه الى حد تناول أشياء غير معقولة مثل أكل الانسان لحم يده أو عضوه التناسلي أو قدمه أو ذكر صديقه . واخرى تناولت أعمالاً وتصرفات بعيدة عن الواقع مثل قتل الاخوان أو الابناء أو افتراسهم أو أكل غائط الاصدقاء أو فضلات الحيوانات الوحشية والتي فسروها بالرخاء والثراء . وفسروا أكل لحم الكلب بالتمرد والثورة بينما رؤية الماء وشربه يدل على طول عمر عكس الخمر الدال على قصره . واعتبروا ان رؤية البول والتبول خاصة في أماكن واسعة حسناً . فالتبول على الحائط وانتشار البول في الشارع معناه كثرة الذرية بينما اذا كانت البولة محصورة في حفرة فالحالم يفقد ممتلكاته . ورؤية الحصاة معناه قرب وصول منقذ . وبينما رؤية القردة والخنازير والثعالب والجرذان والقطط والطيور والحيات والكلاب جاءت جيدة تدل على رخاء وذرية كبيرة ، فسروا رؤية التيس والكبش أحياناً بالسيئة .

يمكن تقسيم الاحلام في العراق القديم الى ثلاثة أنواع :

١ – أحلام بسيطة حيث تقدم في الحلم الاوامر والتوصيات بلغة واضحة صريحة .

٢ – الاحلام الرمزية التي يفسرها المتخصصون بتفسير الاحلام فقط .

٣ – أحلام استطلاعية . فالآلهة باعتقادهم تهوى الاتصال بالاتقياء من البشر وأن تعلن لهم بواسطة الاحلام عن أحداث مقبلة . وعندما يكون البلد في محنة أو يجتاز أزمة أو يكون لدى شخص عاهة أو مرض فينهب هو وأحياناً من ينوب عنه للنوم في مكان مقدس لاستطلاع رأي الإله . فعندما هاجمت جيوش دويلة

اوتا (جوخه الحالية) مدينة لكش (تتمثل اطلالها الان في موقعي الهبه وتلّو قرب الشطرة) نصب ايا ناتوم أنسي الاخيرة ونام في معبد الهه الخاص كيما يخبره في حلم عما ينبغي عمله . وكان الإله نين كرزورب مدينة واقفاً عند رأسه وأخبره بان الإله شمش سوف يسير الى جنبه ووعده بالنصر[٣].

روت النصوص العراقية القديمة الكثير من أحلام الملوك والافراد التي ظهر فيما بعد ، حسب رأيهم ، صدقها . وكثيراً ما كانوا ينظرون الى الأحلام كحوادث حقيقية واقعة . ولنا في ذلك عدة أمثلة ، فالفلكي البابلي بيل ايدانّو Bel-Idannu من فترة الاحتلال الاخميني دوّن في كتاباته رؤيته باحلامه لنجوم وكواكب مختلفة خمسة مرات خلال ثلاثة أشهر (مع التواريخ) كحقائق ثابتة . وهناك نص من العصر الكاشي عثر عليه في مدينة نفر (قرب عفك الحالية) يحوي على سلسلة من الخبرات لوحظت جميعها في الاحلام . وأخبرنا كابتّي إيلاني مردوخ (الذي اختلف الباحثون في عصره فوضعه البعض معاصراً لحمورابي وجعله آخرون من القرن العاشر ق.م) بان قصيدته المعروفة باسم اسطورة ايرا الطويلة قد أوحاها له الإله ايشوم في الحلم[٣]. والقصيدة طويلة تتالف من خمسة أناشيد بحوالي سبعمائة بيت (ما وصل الينا منها)[٤] وقد يكون في هذا النوع من المبالغة غير ان الكثير من المفكرين اللاحقين لاحظوا ما يماثل خبرة كابتّي ايلاني مردوخ . فقد ذكر سينيسيوس Synesius أول مطران مسيحي من القرن الرابع الميلادي ومؤلف كتاب عن الاحلام Discourse on Dreams بان أحلامه ساعدته لان يؤلف كتبه كما ألهمت أفكاره التي أدركها خلال النهار وعدلت اسلوبه ولطفت من عباراته الرنانة . وحتى خلال نهايه الى الصيد قال بانه ابتدع قصيدة أدرك تفاصيلها وطريقة عملها في حلم[٥]. وذكر عالم الرياضيات كاردان Cardan بانه ألف أحد كتبه من خبرة حلم[٦]. وأخبرنا الفيلسوف الفرنسي كوندروسيه Condorcet ان الكثير من حساباته الصعبة التي قضى في التفكير بها ساعات طويلة دون التوصل الى حل قد عرف نتائجها في الاحلام[٧]. وذكر اوتو لوي Otto Loewi استاذ العلوم الصيدلانية بانه توصل أثناء حلم الى تركيب دواء يعمل على التهيج العصبي ولكنه لم يستطع قراءة ما كتب له عنه في الحلم الأول غير انه قرأ الكتابة بوضوح في حلم ثان[٨]. ان الاحلام من النوع الأول (المباشرة والبسيطة الصريحة) جاءت كثيرة . فنقرأ في قصة الطوفان بملحمة كلكامش عن مجيء الإله أيا (اينكي رب السحر والماء والحرفة في العراق القديم) الى اوتونا بيشتيم (سمي زيو سودرا في القصة السومرية للطوفان) في حلم وأخبره بتصميم الآلهة على معاقبة البشر بطوفان عرم وأوصاه باخفاء السر ومعطياً له الاوامر ببناء الفلك وأبعاده وتركيبه ساعة فوران التنور بمدينة شروباك (موقع غارة قرب السماوة) حيث ورد في النص :

يا كوخ القصب ، يا كوخ القصب ، يا جدار ، يا جدار
اسمع يا كوخ القصب ، اعتبر يا جدار
هدم دارك ، ابن فلكاً
اترك ممتلكاتك ، فتش عن الحياة
تخلّ عن امتعتك وانقذ حياتك
صعّد الى السفينة بذر جميع المخلوقات الحية
ان السفينة التي سوف تصنعها أنت
يجب أن تكون أبعادها متناسبة
ليكن الطول مساوياً للعرض
غطاؤه مثل أبسو (ماء الاعماق)[٩]

كذلك حلم كلكامش بعد موت صديقه الذي ظهر فيه ذلك الصديق (انكيدو) وأخبره بكل بساطة ووضوح وعدم التباس وبعد عن رمزية بتفاصيل موته ونهايه الى العالم السفلي :

يا صديقي ، رأيت في ليلتي الماضية حلماً
لقد ارعدت السماء وأظلمت الارض
كنت أنا واقفاً وحدي فظهر أمامي مخلوق مكفهر الوجه
كان وجهه مثل طير الصاعقة زو
ومخلبه مثل مخلب النسر
لقد جرني من لباسي وأمسك بي بمخالبه
وأخذ بخناقي حتى خمدت أنفاسي
لقد بدل هيئتي فصارت يداي مثل جناحي طائر مكسوتين بالريش[١٠].
أمسك بي وقادني وأخذني الى دار الظلمة مسكن الربة اراكلًا
الى البيت الذي لا يخرج من يدخله
الى الطريق الذي لا يرجع ممره
الى البيت الذي حرم ساكنيه من النور
مكان فيه التراب طعامهم والطين أكلهم
لابسون مثل الطيور بدلات كاجنحة
وقد تراكم التراب عند الباب والمزلاج
وفي بيت التراب الذي دخلته
رأيت (ملوكاً) وتيجاناً ملقاة
رأيت تيجان اولئك الذين حكموا الارض في سابق الايام
أصحاب آنو وانليل يقدم لهم اللحم المشوي
والمطبوخ ويعطي لهم ماء القرب البارد
وفي بيت التراب الذي دخلته
يسكن الكاهن الاعلى ومساعده
ويسكن كاهن التطهير والعرّاف
و (يسكن) كهنة مسح الالهة العظام[١١].

ونقرأ في نص عن حلم رأته مودام زوجة الملك ايتانا أول ملك لمدينة لكش بعد الطوفان جاء فيه (أمسك نبتة وصار يصب

عليها ماء .. حتى تنمو في بيته ، وهكذا وصل الى مدينته وتكلمت معه زوجته ، سيدي ان تلك النبتة هي نبتة الولادة .. الارض بدأت بالانفتاح .. رأيت نموها وعندما أخذت فاكهة النبتة بالنضوج فرحت ، تكلم ايتانا مع زوجته .. ان أمر الآلهة قد صدر ... صدر لنا وخرج ايتانا ليجد النبتة)[١٢]. وبالوقت الذي ذكر سرجون الاكدي (٢٣٨٥ - ٢٣٢٩ ق.م.) بأن الآلهة عشتار قد أنته وأوعدته بالمُلك دون أن يوضح الكيفية التي وافته بها هذه الرؤية . واذا كان سرجون صادقاً في ادعائه ففي الغالب كانت خبرة حلمية[١٣]. ويمكن أن ندرج ضمن هذا الصنف الاحلام الاخبارية التي تظهر بها الآلهة ارادتها (سواء كانذار أو أمر إلهي) دون استخدام للرمزية . ولنا خير مثل من أحلام الأفراد الذين كانوا يرووونها الى حكامهم في مملكة ماري (عاصمتها عند تل الحريري قرب دير الزور) ويبعثها الاخيرون الى الملك لعلاقتها ، حسب اقتناعهم ، بمستقبل المملكة . وعلى الحالم أن يطيع الوصايا والرسائل التي تحملها له مثل هذه الاحلام الاخبارية . فعدم اهتمام كلكامش لانذار أتاه في حلمه يعود الى اقناع انكيدو له بذلك .. وعندما أصر انكيدو على كلكامش بعدم الالتفات لانذارات الرب الجبل نزل على انكيدو نفسه العقاب بان اصيب بمرض غامض أدى أخيراً الى وفاته . والى هذا الصنف يعود حلم الأمير الاشوري كوميّايا الذي شاهد في الحلم بانه ذهب الى عالم الاموات الذي وصف رجالاته وحالته بكل دقة وتفصيل وبعدٍ عن تعقيد وخلو من رمزية :

... انني مسكت (؟) ورأيت جلاله الذي يبعث الرعب (...)

يمسك بشماله شعر رأسه بينما (أمسك) بيمينه سيفاً (...)

هو نمتار وزير العالم السفلي قد رأيته ، لقد وقف رجل أمامه

و

كان لمحظيته (؟) نمارتو رأس كوربيو وكانت يداها وقدماها

بشريتين وكان لإلٰه الموت رأس تنين - افعوان وكانت يداه بشريتين وقدمه (...)

و (كان) لشيدو الشرير رأس رجال وأيديهم وكان لباس رأسه تاجاً

وكان القدمان (قدمي) طير .. وكان يطأ بقدمه اليسرى على تمساح (؟)

وكان لالو خابو رأس أسد وأربع أيد واقدام بشرية

ورجل كان جسمه أسود كالقار وكان وجهه كوجه زو وكان يرتدي

عباءة حمراء وفي شماله حمل قوساً وفي يمينه مسك سيفاً وكان

يطأ (؟) بالقدم الشمال على حية

عندما حركت عني (رأيت) نرگال الشجاع جالساً على عرش ملكي

كان العالم السفلي مليء بالرعب ويسود أمام الامير سكون مطبق

بحيث (...) أخذني ناحية وسحبني الى حضرته

وعندما رأيته ارتجفت ساقاي بينما غمر سناه الرهيب .. قبلت قدمي الوهيبة (المظيمة)

نظر اليّ وهو يهز رأسه عندما ركعت ولما نهضت

وبصوت عنيف صرخ بي بغضب كعاصفة هائجة وسحب نحوي الصولجان

ليقتلني فتكلم ايشوم مستشاره الشفيع .. قائلاً لا تقتل الرجل[١٤].

كذلك حلم الملك الآشوري اشوربانيبال (٦٦٩ - ٦٣١ ق.م.) الذي ذكر بكل وضوح بأن الآلهة عشتار (ربة الحب والخصب والزواج في العراق القديم) ظهرت له في الحلم واخبرته بان يقود جيوشه نحو النصر . ولما كان خائفاً شجعته . وفي حلم ثانٍ اوعدته بالمساعدة والنصر النهائي . وفي رسالة لهذا الملك من مردوخ شوم أو صور نقرأ فيها (في حلم قال الإلٰه اشور الى (سنحاريب) جد سيدي الملك ... أيها الحكيم ، الملك سيد الملوك نسل الحكيم أداپا . لقد فقت في معرفتك أيسو وجميع المهرة . وعندما ذهب والد سيدي الملك (اسرحدون) الى مصر ، رأى (في الحلم) معبداً من خشب الآرز وفيه الإلٰه سين (الرب القمر ، نانّار في العراق القديم) متكئاً على عصا بتاجين على رأسه وأمامه الإلٰه نوسكو . فدخل سيدي الملك فوضع (الإلٰه) التاج على رأسه وقال له .. ستذهب الى الاقطار ولها تغزو)[١٥]. ورأى عراف في حلم له ، كما روى ، كلمات طيبة مدونة على وجه القمر[١٦].

٢ - الاحلام الرمزية : التي يفسرها المختصون بتفسير الأحلام . ورغم ان مفسري الأحلام يذكرون دوماً مع المرافين إلا ان مركز الاخيرين كان أكثر رفعة . وكان هناك مفسرو الاحلام من الرجال والنساء على السواء إلا ان واجبات المفسرات (الشمالیتو) لم تتطابق كلياً مع واجبات المفسرين من الرجال (الشمالو) . علماً بأن طريقة تفسير الحلم لا تزال غير معروفة كلياً وقيل انها كانت تبدأ بمراقبة الدخان من البخور المحترق[١٧]. ومن هذه النص :

إذا رأى الحالم انه يحمل تمراً فمعناه غم وحزن

اذا رأى انه يحمل خضروات فانه سوف يسعد

واذا كان يحمل ملحاً فمعناه بانه سوف يقاسي بعض الجروح

واذا رأى جبلاً فانه سيكون لا منافس له .

واذا رأى انه طار بعيداً فمعناه ان حظاً سعيداً ينتظره

واذا رأى بانه نزل الى الأرض (يقصد عالم الاموات) ورأى الموتى فانها اشارة الى قرب موته

وان أكل التين وشرب الخمر لها في هذا النص تفاسير طيبة .

أما رؤية التراب والطين والقير فتفاسيرها سيئة[١٨].

تضمنت ملحمة كلكامش أيضاً أحلاماً من النوع الذي حوى الرمزية مما تطلبت التفسير. فقبل أن يقابل كلكامش صديقه انكيدو، كما تروي الملحمة، رأى حلماً فسرته اليه امه الآلهة ننسون Ninsun بقرب تعرفه على صديق سيكون عزيزاً عليه. وكذلك قبل وفاة هذا الصديق فيما بعد ورؤيته لانكيدو بعد موت الاخير حيث ورد:

استيقظ كلكامش وروى الحلم الى امه كيما تفسره اليه
يا اماه لقد رأيت في ليلتي حلماً
حيث أن كواكب السماء
قد سقطت على ظهري مثل جنود الإله آنو
حاولت رفعه فثقل عليّ
حاولت ازاحته ولكنه كان ثقيلًا عليّ
وكان أهل (بلاد في النص) اوروك قد وقفوا حوله
وتجمعت الخلق (في النص البلاد) حوله
وازدحم الناس حوله (خلفه في النص)
وتجمع عليه الرجال
وقبلت رعيتي قدميه
وانحنيت عليه كانه امرأة
ووضعته عند قدميك
وجعلته الرفيع المساوي لي
قالت ام كلكامش الحكيمة العارفة لكل شيء لسيدها
نينسون الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لكلكامش
ان كفؤك شهب السماء
مثل جند الإله آنو التي سقطت على ظهرك
والذي حاولت رفعه فثقل عليك
حاولت ازاحته ولكنه كان ثقيلًا عليك
ووضعته أنت عند قدمي
وجعلته رفيعاً معادلًا لك
وانحنيت عليه كانه امرأة[١٩].
هو الرفيق القوي الذي ينقذ الصديق
ذو القوة الأكثر شكيمة في البلاد
شكيمته مثل قوة جند الإله آنو
الذي انحنيت عليه كما على امرأة
وسوف لن يتخلى عنك
هذا تفسير حلمك[٢٠].

ثم رأى كلكامش حلماً آخر رواه الى امه:

يا اماه رأيت حلماً ثانياً
في اوروك ذات السور كانت فاساً مرمية والازدحام عليها
وأهل اوروك واقفين (متجمعين) عليه
والخلق متجمعة حوله
وازدحم الناس حوله
ورميته أنا عند قدميك
وانحنيت عليه كانه امرأة
وجعلته الرفيع المساوي لي
ام كلكامش الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لولدها
نينسون الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لكلكامش
ان الفاس التي رأيت هو رجل
وأنت انحنيت عليه كانه امرأة
وجعلته الرفيع المساوي لك
هو الرفيق القوي الذي ينقذ الصديق
والذي قوته هي الاكثر شكيمة في البلاد
شكيمته مثل قوة جنود الرب آنو[٢١].

فهذه الأحلام تتضمن رمزية وتتطلب مفسراً وفي هذه الحالة كانت المفسرة هي الربة نينسون (ام كلكامش في الملحمة) التي تعرف بصفتها ربة غاية وغرض الآلهة في أحلامها. وعندما ذهب كلكامش مع صديقه انكيدو الى الغابة ورأى كلكامش حلماً يتضمن رمزية أيضاً فسره له انكيدو:

ان الحلم الذي رأيته
كنا نحن في ممرات الجبال ...
(و) سقط الجبل
ونحن مثل ذباب القصب الصغير ...

فأجابه انكيدو مفسراً له الحلم:

يا صديقي ان حلمك طيب
يا صديقي ان الجبل الذي رأيته (هو خومبابا)
سوف نمسك خومبابا المقدس وندمر شكله
ونرمي جثته بعد قهره في البرية[٢٢].

وبعد موت انكيدو فسر كلكامش الحلم الذي رآه لانه سهل واضح بسيط لا لبس فيه ولا يتضمن أية رمزية كما رأينا.

تتميز أحلام ملحمة كلكامش بتكوين لا شعوري للحلم واستخدام شعوري للغرض الذي يقصده الحلم حسب التفسير وهي تحمل قارئها على تصديق أحداث لا تعود الى الحياة اليومية المألوفة. فليس من المعقول لبطل الوركاء وهو القوي الشجاع، كما تصفه الملحمة، أن يتحداه بربرياً سانجاً ومن ثم يرتبط به مدى الحياة. ولهذا الارتباط أهمية ولأجل أن يجعله مقبولًا استخدم الكاتب وسيلة الحلم. وجعلت الاحلام العلاقة بين كلكامش وانكيدو محكمة ولكن عندما فقد كلكامش انكيدو وصلت الاحلام الحد الذي كشفت به عن العالم الآخر وبهذا فانها ليست فقط قد تنبأت بالموت ولكن كشفت عالم الاموات. فاحلام ملحمة كلكامش، حسب ما يظهر، تكشف عن خبرة حلمية صحيحة. فالجبل الذي تهاوى وظلام النهار وشخصيات العالم السفلي هي رؤى يمكن أن تظهر للحالمين. ونجد في الملحمة أيضاً طريقة هي

ليست بحلم اخباري أو مستندة الى رمزية تشير الى أحداث مقبلة أي انه لا يحوي على أية اشارة الى مثل هذه الاحداث . ففي الحلم من هذا النوع نجد انكيدو يرى ويسمع الالهة العظام وهي تناقش مصيره في اجتماع سماوي لهم وتصمم على وجوب موته . ورغم ان الحلم قد تحقق فعلاً في المستقبل القريب ولكنه لا يحوي أية رسالة نصح الى انكيدو ولا ثمة انذار ولكنه حصل على فرصة اعجازية في وقت كان موته فيه موضع نقاش وجدل[٢٣].

هناك أحلام تنطوي على رمزية ولكن من نوع بسيط غير معقد وهي تحتاج الى مفسر . وقد وصل الينا لوحاً يتضمن تفسيراً لبضع احلام .أدرجها نستنتج منها بان كاتب اللوح (ان كان هو المفسر) قد عبر الحلم بعكسه مما هو متعارف عليه كتفسير للظواهر التي يراها الحالم . فالمعروف على سبيل المثال ، ان الجهة اليمنى كانت هي الحسنة ويكون فألها حسناً وكذلك الجهة العليا ولهذا صرنا نقرأ في التفسير اعتباره الجهة العليا التي رأها الحالم حسنة والسفلى هي الطيبة حيث ذكر :

اذا نظر نحو يساره فانه سوف يدحر العدو .

و :

اذا رجفت عينه اليمنى فسوف يظهر عليه مرض .

اذا رجفت عينه اليسرى فسوف يفرح فؤاده .

و :

اذا عض لسانه من اليمين فسوف يعارض بعداوة .

اذا عض لسانه من اليسار فسوف ينشرح فؤاده .

و :

اذا عض شفته العليا فسوف يكتظم .

اذا عض شفته السفلى فسوف ينشرح[٢٤].

المعروف ان الارض اعتبرت عند العراقيين القدماء مصدر الظلمة في وقت جعلوا السماء مصدر النور ولكن صارت رؤية الارض في الحلم الذي رواه هذا اللوح حسناً (على العكس) والسماء سيئاً :

اذا نظر الى السماء فان كرباً سوف يحل به .

اذا نظر الى الارض فان سروراً سوف يحصل له .

ونقرأ في نفس اللوح ما قد نستنتج منه اعتماد المفسر على الارتباط المنطقي حيث ورد :

اذا مسكه رجل أحدب فان لعنة سوف تنصب عليه .

اذا مسكه رجل أحدب من أنفه وكاد أن يخنقه فسوف يأتي له عار .

اذا سلخ رجل نفسه فسوف يأتي له عار[٢٥].

فالاحدب قد نظروا اليه في الغالب كرجل لم تمنحه الالهة شكلاً مقبولاً وهيئة حسنة لهذا صارت مسكته في الحلم تجلب لعنة الالهة وسخطها . وسلخ الرجل لنفسه ينم عن جلب الفرد على نفسه العار .

اذا كان يحمل جعة في الشارع فسوف ينشرح قلبه .

اذا كان يحمل ماء في الشارع فسوف تكفر ذنوبه[٢٦].

فشرب الجعة ليجلب الانشراح ونظر الى الماء كعنصر مقدس وحيوي .

اذا كان ماسكاً قوساً في يده فسوف يحصل على غنيمة .

فالقوس هو آلة حرب فمن الطبيعي أن نجده مقروناً في الحلم أيضاً للارتباط المنطقي ، مع الغنيمة . وفي الشطر الثاني نجد مزجاً بين الارتباط المنطقي والعكسي حيث جاء :

اذا كان ماسكاً بقوس في يده ثم سقط منه على الارض فسوف يحصل على غنيمة له شخصياً[٢٧].

ان كتاب الأحلام الاشوري الذي يعود زمنه الى العصر المتأخر من الامبراطورية الآشورية لا يزال بحاجة الى دراسة مفصلة وتحليل من قبل باحثين متخصصين في علم النفس المهتمين في الاحلام من السلوك البشري . فالواح كتاب الاحلام الاشوري هذا الاحدى عشرة أو الاثني عشرة كانت جزء من مكتبة اشوربانيبال وهي مكونة من حوالي ثمانين قطعة تدور حول تفسير الاحلام . وان الاول والاخير من هذه الالواح تشتمل على أوعية وتعاويذ وطقوس الغرض منها طرد عناصر الضر والشرور المذكورة في الالواح المتبقية ، أي من اثنين الى تسعة . أما الالواح التسعة السالفة الذكر والتي ينقصها اللوح التاسع فقد اعطيت عناوين مختلفة مثل الالواح زيقيقي رب الاحلام للوح الاول و (اذا صنع رجل في حلمه باباً) للوح الثالث و (اذا رأى رجل الإله انليل) للوح الثامن و (اذا دخل رجل البوابة الرئيسية لمدينته) للوح التاسع و (اذا نام رجل على جانبه الايسر وكان حلمه مشوشاً) للوح العاشر و (اذا كانت أحلام الرجل مرتبكة) للوح الحادي عشر[٢٨].

ان اللوح الثالث المتالف حالياً من قطعتين وأكثره مفقود والذي يمتاز عن الالواح الاخرى بتنوع تاليفه نقرأ في القسم الاول منه المتعلق بالبناء والعمل في الحياة اليومية ما يلي :

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع باباً فان العفريت سيتجه اليه .

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع كرسياً فان العفريت سيتجه اليه .

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع سريراً فان العفريت سيتجه اليه .

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع مصطبة فان العفريت سيتجه اليه .

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع منضدة فان العفريت سيتجه اليه .

اذا رأى رجل في حلمه انه يصنع قارباً فان العفريت سيتجه اليه .

ثم :

اذا رأى رجل في حلمه انه يعمل بشغل ليلي فان الهه الحامي سوف يجرده من ثروته (؟)

اذا رأى رجل في حلمه انه يشتغل سراجاً فان ثروته ستتضاءل

اذا رأى رجل في حلمه انه (... مكسور ...) في عمل سراج فانه مدين للإله شمش بنذر .

اذا رأى رجل في حلمه انه يشتغل في عمل قاطع ختم الكاهن الاعلى (الاوريكالو) الاسطواني فان ولده سوف يموت[٢٩].

يمكن أن نأخذ هذه كشكل نموذجي لتفاسير الاحلام الاولية نظراً لوجود التكرار الكثير والنمطية والتنبؤات مع ظهور عبارات متعارف عليها . وهذه ما جعلت اوبنهايم يستنتج بأن السبب يعود الى قلة الاهتمام في تفسير الاحلام آنذاك عند الناس بسبب اعتمادهم الاكبر على العرافة ونتائجها . وتذكر الاسطر الاخيرة بعض الحرف التي يظهر ان المؤلف قد رتبها في تسلسل طبقي لأن تفاسير الاحلام المختلفة فيها كانت شريرة سقيمة وتختلف درجة تماستها من واحد لآخر ولا بد وأن تكون حرفاً ذات منزلة واطئة اجتماعياً .

نقرأ في اللوح السابع عن رؤية الرجل لنفسه في الحلم :

اذا توسعت بولته أمام عضوه التناسلي و (شملت) الحائط والطريق فانه سيرزق بأولاد .

اذا توسعت بولته أمام عضوه التناسلي وسجد (الرجل) أمام بولته اجلالاً فسوف يرزق بولد سيكون ملكاً .

اذا تبول على حائط وفوق (... مكسور ...) فسوف لا يكون عنده أولاد .

اذا تبول على قصب صغير فسوف لا يكون عنده أولاد .

اذا (... مكسور ...) بولته بقدمه فسوف يموت ابنه الاكبر .

اذا غسل يديه في بولته فسيكون تمتعه قليلاً .

اذا وجه الرجل بولته اثناء تبوله نحو السماء فان هذا الرجل سيرزق بولد يكون له شان كبير ولكن أيامه ستكون معدودات .

اذا تبول الرجل في النهر فان محصوله سيكون كثيراً .

اذا تبول الرجل في بئر فانه سوف يخسر ممتلكاته .

اذا تبول الرجل في قناة الري فان الإله أدد سوف يفرق محصوله .

اذا تبول الرجل على آلهة الحامي أو ربته الحامية فانه سوف يجد ممتلكاته المفقودة .

اذا شرب رجل بول زوجته فان هذا الرجل سيتمتع بالرخاء[٣٠].

نجد في هذه التفاسير تأكيداً لنظرية سيجموند فرويد في الرمزية العالمية . فبصورة لا شعورية ربط العراقي القديم بين التبول (الحيامن) وانجاب الاطفال . وبهذا فانها توافق تماماً نظرية فرويد في اتجاهات الطفل النفسانية . فكميات كبيرة من البول معناها ان الشخص الحالم سوف يحصل على ولد أو أولاد كثيرون . والشيء المهم أيضاً هو رمزية الانحناء أمام البول احتراماً حيث انها ترمز الى الرغبة والحاجة الى الاطفال خاصة الذكور منهم ، وان قلة البول كما يدل عليه رمز القصب الصغير يدل على العقم . ويدل البول بذاته رمزياً على تدنيس وتلويث النفس وبذلك يفسر بفال غير حسن (خاصة في وفاة الابن الاكبر أو حدوث قحط أو جوع) . وتوجيه البول نحو السماء سينتج في صيرورة الابن ذي أهمية والسبب هو ارتباط السماء مع الآلهة حيث كان الاعتقاد القديم بان الآلهة تسكن هناك . غير ان حياته ستصبح قصيرة بتقدير الآلهة نفسها ربما بسبب الوقاحة التي أظهرها في عمله هذا والذي ربما أراد به الاتصال جنسياً مع بعض الآلهات . وان وطأ الشخص الحالم بولته معناه احتقاره لها ورؤيا دالة على خسارته لاعز ابنائه وهو الولد الاكبر . واذا غسل يديه في بولته ، ذلك الغسل الذي سيؤدي حتماً الى ضياع قسم كبير منه في الأرض واستثماره لكمية قليلة منه فسيؤدي الى نتيجة مشابهة وهي تمتعه القليل بالحياة . والعبارات الأربع التي تلي هذه هي الاخرى مهمة . فهنا نلحظ حظاً سعيداً يأتي بعد التلقيح الرمزي لكثيرين اخر (التبول في ماء جاري مثل النهر) ، ولكن الحظ التعس يتأتى بعد التبول في قناة اروائية وهي بالطبع صغيرة بطيئة الجريان في الغالب فان خسارته سوف لا تشمل كل ممتلكاته كما في حالة البئر بل محددة على محصوله لتلك السنة فقط . وان صب بول الرجل الحالم على الرب الحامي له علاقة مع تضحيته النفس وهي أعلى تضحية يمكن أن يقدمها انسان الى ربه الشخصي وبذلك فسرت بمثوره على ما فقده من ممتلكات . أما العبارة الأخيرة فواضحة ، فان شرب بول الزوجة سيؤمن للرجل التمتع بذرية تؤمن له حياته في الكبر والشيخوخة . وان البول والتبول هنا رمزيان .

ونقرأ في الرقم الثامن العبارة (اذا رأى رجل في حلمه الإله انليل فانه سوف يتمتع بعمر طويل[٣١]. وهذه ربما تمثل نعمة خاصة مسداة الى رجل تقي متدين تؤمن له طول العمر .

نقرأ في اللوح التاسع :

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة نفر فمعناه حزن أو صحة لمدة سنة .

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة بابل فمعناه تحسرات أو صحة لمدة سنة .

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة هيت فسيكون ذا عمر طويل وتكثر أملاكه[٣٢].

يظهر ان هذا اللوح مخصص للأسفار . فهناك تناقض واضح

في العبارتين الاوليتين بين الحزن والصحة والتحسر والعافية وربما ترجع الى افتخار الكاتب واعتزازه أو تعصبه حيث جعل السفرة لتلك المدينة تعطي اما حظاً طيباً أو سيئاً معتمدة على كون الشخص المسافر من مدينته التي اتى هو منها أم لا . والاخيرة ترمز الى مسافة بعيدة بالنسبة للكاتب لان هيت بعيدة عن كل من الجنوب أو الشمال ان كان اللوح قد كتب في واحدة منهما . فالبعد في المسافة هنا يرمز الى طول العمر حيث ان الحياة عبارة عن رحلة . ذكر اوينهايم ثلاثة الواح اخرى غير مرتبطة كلياً مع كتاب الاحلام الاشوري ولكنها تبحث في نفس الموضوع[٣٣]. وهذه تلائم الطبيعة الاساسية لكتاب الاحلام ألا وهي التكاثر البشري . فبصورة عامة نرى ان أكل لحوم الحيوانات الوحشية ينتج حظاً سيئاً كما يولد الاخير أيضاً اللحوم غير المألوفة ولحوم الاناس الغرباء . ويشير اكل لحم الاصدقاء (عدا اكل لحم اليد) بصورة عامة الى حظ طيب وخير سيجلبه الحلم . فالعراقي القديم بذلك سياخذ لنفسه حسن سريرة وطيب صديقه ثم يعكسها الى العالم . وأكل الانسان الى لحم يده قد يجلب حظاً تعساً لأن اليد عضو مهم للانسان وهو في حلمه يذوي انزال الاذى بها أو لأن اليد هي العضو غير المحظوظ من الجسم الذي تظهر عليه انفعالاته بسرعة . فعلى سبيل المثال اذا اختلف رجل مع آخر فان اليد هي التي تضرب أي انها الجزء من البدن الذي يورط صاحبه في النزاع أولاً فيكسر الصداقة ويجلب الحظ السيء[٣٤]. ويظهر التنافس في :

اذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل عضوه التناسلي فان ابنه سوف يموت[٣٥].

ونقرأ في آخر :

اذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل عضو صديقه التناسلي فمعناه انه سيرزق بولد[٣٦]. فحسب رأي فرويد فالاكل عموماً له علاقة باتصال جنسي محرم (مع اخت أو ام أو بنت أخ .. الخ) وبذلك يكون أكل الانسان لعضوه التناسلي مجلبة لسوء حظ اليه بينما أكل الشخص الى عضو صديقه التناسلي لا يحمل بين طياته اتصال جنسي محرم وبذلك يكون مجلبة لحسن حظ . وبنفس التفسير يصدق على :

اذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل لحم يديه فمعناه ان ابنه سوف يموت[٣٧].

اذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل لحم قدمه فمعناه ان ابنه الاكبر سوف يموت[٣٨].

ان العراقي القديم ، حسب ما تظهر هذه الاحلام وتفسيراتها ، أدرك بصورة لا شعورية خطر عدم النسل واتخذ الاحتياطات (أيضاً بصورة لا شعورية) لتجنبها . وبالواقع فمن الصعب الافتراض بأن أكل لحوم البشر قد حدث فعلاً في العراق القديم . وهناك عبارتان تتعلقان بأكل الغائط وكيف انه ذو حدين يجلب سوء الطالع حيناً وحسنه حيناً آخر باختلاف الاشخاص :

اذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل غائط صديقه فتفسير الحلم بان ممتلكاته سوف تزيد واشارة حسن حظ وسيقول عن ثروته أين ساضعها ؟

اذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل براز الحيوانات الوحشية فسوف يصبح ثرياً[٣٩] .

فبراز البشر عند الاقوام البدائية يقرن دائماً مع الثروة وكأنها شيء قد انتج من قبل الفرد ونتيجة لجهود بذلها الى جانب كون التغوط بذاته عمل مريح ملذ للنفس الامر الذي اقرن مع حسن الحظ . اذا عرجنا على العبارات المتعلقة بالاختام الاسطوانية[٤٠]. فاعطاء شخص لختم اسطواني الى آخر في الحلم له علاقة بانجاب الأطفال . ولهذه تفسيرات ، فالختم الاسطواني مهم في الكشف عن هوية الرجل وبذلك يمثل الخط المباشر الذي يربط الاب مع الابن . أو ربما كانت هذه الاختام قد انتقلت من الاب الى الابن في حالة الوفاة ساندة بذلك التفسير التعريفي (الكشف عن الهوية) . وربما تكون العلاقة بين الختم الاسطواني والاطفال متاتية من تشابهها مع عضو التذكير وبذلك يمثل عملية التخصيب المباشر وفكرة انجاب الأطفال . علماً بأن أكثر الرموز المستخدمة على هذه الاختام (مثل الاسود والسهام والالهة) لها تعابير صريحة وواضحة للقوة والاخصاب والنشاط .

هناك فقرات تتعلق بالتسليم :[٤١]

اذا رأى رجل نفسه في الحلم وقد اعطى لحم خنزير (طبخاً لتناوله) فيعني سوء الصحة[٤٢]. فالخنزير معروف كحيوان قذر يأكل كل ما يجد وربما انهم عن خبرة (ولو انه ليس لنا أي دليل على ذلك) قد عرفوا بأن أكل لحم الخنزير قد يعرض الانسان الى أمراض وآلام . أما اذا كان اللحم المعطى غير مطبوخ فالحيوان نفسه سوف يهاجم الرجل الحالم أو يلم به مرض أو يموت . ونعرف عن مهاجمة الخنزير الوحش للكثيرين من الناس وخاصة في مناطق الاهوار والزراعة الكثيفة وقتله لهم في تلك العصور[٤٣].

ثم نقرأ :

اذا رأى شخص في حلمه ان آخر قد اعطاه شحم أسد فسوف لا يتمكن أحد من منافسته . وهنا أيضاً عندما نطبق قانون التاثر يبرز معنى الحلم . فالاسد معروف بالقوة وخوف الحيوانات الاخرى منه وحشية كانت أو داجنة وحتى البشر ، فبذلك يكون أخذ الشخص الحالم لدهنه يعني أخذه لقوة الأسد وصفات ذلك الحيوان الاخرى الامر الذي سيجعله قوياً لا يتمكن أحد من منافسته .

ونقرأ في عبارات الفأل :[٤٤]

اذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه عجلة (فتفسير حلمه) بانه سوف يرزق بتوأمين .

اذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه درعاً من الجلد (فتفسير حلمه) بان كآبته ستنفرج .

اذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه منغزاً (فتفسير

حلمه) بانه سيف لا ينافسه أحد .

اذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه مزلاج باب (فتفسير حلمه) بانه سيف لا تنفضح أسراره[٤٥].

فالعجلة تاتي في زوجين اثنين على الدوام وبذلك اقترنت هنا بولادة التوائم ، أما الدرع فمعناه الوقاية والحماية من أي خطر فيكون بذلك قوياً لا يقوى أحد على منافسته والتغلب عليه . أما المنفز فهو اداة دفاعية وبذلك له علاقة بتقوية الانسان لنفسه بالوقت الذي يستعمل مزلاج الباب لغلقها فلا يتمكن بعد ذلك أحد من فتحها بسهولة وبفعل التشابه فسوف تصبح أسرار الرجل الحالم في حرز حريز .

وفي مكان آخر نجد :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم يعطى كاساً فارغاً فمعناه بانه سوف يصبح فقيراً[٤٦].

إذا رأى الرجل نفسه في الحلم يعطى كاساً مملوءاً فمعناه بانه سيصبح ذا اسم مشهور ونسل كثير[٤٧] .

وهذان المثلان يوضحان قانون التشابه فتسلم الحالم للكاس الفارغ معناه تقبله الفقر وبذلك سيكون متجهاً نحوه . واذا تسلم الكاس مملوءاً فسيكون طريقه نحو الثراء . ويصدق التفسير على :

اذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه دهن أسد فالمعنى بانه سيكون انساناً كاملاً[٤٨].

اذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه دهن بغل فالمعنى بانه سوف لا يكون انساناً كاملاً[٤٩].

فلما كان البغل حيواناً عقيماً فلا نتوقع أن يكون تفسير الحلم الكمال والتمام بالنسبة للشخص الحالم .

واذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه ماء فان عمره سيطول .

فالبول والماء من رموز الخصب والتكاثر تفاسيرها كلها تكون مقترنة بطول العمر وكثرة النسل أو زيادة المال بالنسبة للحالم .

اذا رأى رجل في حلمه ان احداً يعطيه جعة فسوف ينسى .

فكما ان الفرد أثناء شربه للجعة ينسى أو يتناسى مشاكله وهمومه وقد يصيبه فرح وقتي ، فقد قرن الحلم بين النسيان وشرب الجعة .

اذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه الخمرة فان عمره سيكون قصيراً[٥٠].

فالخمرة لا تجعل شاربها ثملاً الى ما لا نهاية ومفعولها يتلاشى بعد مدة من الزمن تقصر أو تطول بالنسبة للكمية التي شربها الشخص وبذلك يكون تفسير الخمرة وشربها هنا سرعة الزوال وقرب نهاية العمر .

قد يضع لوح التفسير حالات عدة من نفس الحلم ، وقد فرق لوح بين تفسير الحلم ان كان الحالم عبداً أو حراً حيث نقرأ :

اذا رأى الحالم بان لديه اجنحة ويطير هنا وهناك وعند نزوله لم يتمكن من الطيران ثانية فانه سوف لا يكون ثابت الاساس .

اذا رأى الحالم انه قفز واستحصل على جناح ، فهو ان كان الشخص مهماً يئل سعادة واذا كان عبداً نهاية سوء الحظ واذا كان مسجوناً فسوف يطلق سراحه واذا كان مريضاً فسيشفى .

اذا رأى الحالم انه أخذ جناحاً في بضع مناسبات فسوف يخسر كل ما يملكه .

اذا رأى الحالم انه قفز وطار فهو للعبد خسارة ممتلكاته وللرجل الحر الفقير نهاية فقرة وللحر (المكتفي) تحقق كل رغباته .

اذا رأى الحالم انه طار هنا وهناك ثم اختفى وبعد ذلك ظهر ثانية فمعناه كدر .

اذا رأى الحالم انه طار هنا وهناك ، فللرجل الثري خسارة ممتلكاته وللفقير نهاية بؤسه .

اذا رأى الحالم انه أخذ جناحاً من البقعة التي كان يقف فيها وعرج الى السماء فان هذا الرجل سوف يجد ما فقد[٥١].

هناك أمثلة عن رؤية الآلهة لأحلام ولنا مثل من حلم دموزي[٥٢] وفسرت اخته گيشتين أنا[٥٣] حلماً له كان كانذار يعلمه عن قرب موته ونصحته أن يجتهد على اخفاء نفسه من العفاريت .

٣ - الأحلام الاستطلاعية : ولدينا أمثلة كثيرة منها ، فقد ذكر جودية (٢١٥٣ - ٢٠٣٣ ق.م.) أندي لگش بانه تسلم الامر باعادة معبد الاي نينّو (معبد الخمسين الخاص بالإله الليل في مدينة لگش ورقم خمسين هو الرقم السري لانليل) في حلم . حيث ورد قوله (عند منتصف الليل وقع شيء لي لم أفهم معناه فحملت حلمي الى امي (يقصد بها الربة التي تنطق بلسانها الكاهنة) وقلت : ايتها المقدسة ، يا كاهنة الموحى التي تعرف ما ينفعني ، يا نينا سيدة سيرارا ابعثي لي تفسيره (يقصد الحلم الذي رآه) اشرحيه لي) . ويذكر النص العملية المعقدة التي طبقها جودية كي يحصل على تفسير صحيح للحلم . فقد ركب قاربه المطلي بالقير عبر به قناة نينا الى مدينة نينا فوصلها مساء وذهب تو وصوله الى معبد باكا الواقع على ضفة تلك القناة حيث استراح وقدم قرباناً كان عبارة عن طعام سخن على النار وتلا دعاء التمس فيه إله ذلك المعبد وهو نين گرزو أن يطلب من اخته الربة نينا أن تحقق له امنيته . وذهب جودية الى معبد كاتو مدوگ حيث قدم قرباناً ونام بعد أن تلا الدعاء (... سوف أنام في الليل واضعاً رمحي الى جنبي واشعل ناراً عظيمة ثم أخمدها .. والى امي اخذت حلمي ملتمساً منها أن تفسر معناه لي) . وقد جاء في حلمه (... (رأيت) في حلمي رجلاً يشرق مثل السماء وسعيداً مثل الارض ، وميزته إلهاً من التاج الذي على رأسه ، والى جانبه طير الصاعقة الاسود المقدس كمرافق وفوقه وتحته عاصفة ، وعن يساره ويمينه اسوداً وأمره بتشييد معبده .. وأشرقت الشمس من

الارض المثمرة . وان امرأة لم اميزها تصل قامتها السماوات والارض وتحمل بيدها قلماً مقدساً ، وتحمل لوح نجم السماء المفضل واطلقت صرخة . (والتفت محارب ثانٍ بيده لوح من اللازورد رسم عليه خطه المعبد . وأمام عينيّ هناك سلة واعد قالب طابوقة ... وأمامي كانت صورة ثور وحشي حي ، وطير معمر يشع نوراً وعلى يمين الإله (الملك في النص) هناك حمار) . اجابت الربة نينا (... سوف أشرح لك حلمك ، فالرجل المشرق مثل الشمس والسعيد مثل الارض ورأسه رأس إله وعلى جانبيه طير صاعقة اسود مقدس والى يساره ويمينه عاصفة وعلى يمينه ويساره تقف اسود هو أخي الإله نين گرزو ، ويأمرك أن تشيد له معبد الاي نينو . والشمس التي أشرقت من الشمس المثمرة هي إلهك نين گيش زيدا الذي يخرج اليكم من الأرض . أما الفتاة التي تصل قامتها السموات والأرض وتحمل قلماً مقدساً ولوح النجم المفضل التي اطلقت صرخة هي اختك الآلهة نيسابا ، تأمرك لتبني المعبد كنجمة مقدسة . والمحارب الثاني الموجود على الجانب وبيده لوح من اللازورد هو الإله نين دوب الذي جلب خطة المعبد . أما السلة المقدسة التي أمامك وقالب الطابوقة هو طابوق الاي نينو . أما صورة الثور الوحشي الواقف امامك ، والطير المعمر الذي يشع نوراً ايذاناً بأن السرور سيكون الأول من نوعه لك على بناء المعبد . أما الحمار الذي على يمين الملك (الإله) ويقف على اليمين هو انت في الاي نينو ...)[٥٤].

نلحظ في ملحمة كلكامش حلماً استطلاعياً حيث طلب كلكامش قبل مهاجمته خومبابا في غابة الارز من الجبل أن يوحي اليه بحلم وقام مع صديقه انكيدو بطقوس خاصة لتجعله يقدم الحلم . فقد حفر الاثنان حفرة في الأرض المواجهة للشمس وخرجت من الحفرة رائحة جلبت النوم الى كلكامش . وبذلك تكون ملحمة كلكامش قد حوت على أصناف الاحلام الثلاثة .

من الجدير بالذكر ان في نصوص الاحلام الآشورية أحلاماً وتفاسير ذات علاقة بالزراعة تصور مدى اهتمام الآشوريين بها أمثال (اذا رأى بالحلم انه يأخذ محراثاً ويبذر بذوراً ... ((اذا رأى في الحلم انه يأخذ محراثاً ولا يبذر شعيراً ..) (اذا حرث الأرض بمحراث) (اذا حرث بمحراثه في وسط المدينة)[٥٥].

من آلهة الاحلام العراقية القديمة كان الإله زاقيقو Azaqu وهو اسم مشتق من المصدر زاقوو Zaqu ومعناه في اللغة الاكدية يذغ . علماً بأن كلمة الاحلام في اللغة المصرية القديمة مشتقة من الفعل يوقظ . ثم الربة مامو وماخير وهي الآلهة التي كان لها مزار صغير في بلاوات (ايمگور بعل القديمة في شمال العراق) . ثم الإله زاكار الذي اعتبر رسول الإله سين . واطلق على الإله شمش رب الحق والعدالة في العراق القديم اسم إله الاحلام (بيل نيري) .

ان الالواح الاولى والعاشرة والحادية عشرة من كتاب الاحلام الآشوري هي في الواقع تعويذة[٥٦]. وهناك ما يدل بأن هذه الالواح الثلاثة كانت بالاصل مجموعة منفصلة عنوانها تحويل الاحلام السيئة الى حسنة وهي مرتبطة مع نصوص الفأل مع كتاب الاحلام لملاقتها بها . وتشمل هذه النصوص على دعوات وسحر وطرد شرور استعملت في مناشدة الآلهة للنعم وفضائل . ومن هذه الدعوات :

اذا رأى رجلاً حلماً سيئاً
فيجب ولأجل أن لا تصيبه نتائجه السيئة
ان يقول لنفسه قبل أن يضع قدمه في الارض (قبل أن يخرج في الصباح من الدار)
ان الحلم الذي رأيته كان حلماً طيباً حقاً طيباً أمام الإله سين وشمش
وبذلك سيقول ذلك ويصنع آجر من النوع الجيد[٥٧]
واحدة لنفسه وحتى لا يقرب منه شر الحلم (الذي شاهده)
هناك شعيرة لاجل التخلص من نتائج الاحلام السيئة والتي عليه بموجبها أن يقرأ الدعاء التالي وهو مرفوع اليدين أمام الإله شمش و (سوف يحط على ما يريد) :
شمش أنت الحاكم احكم في قضيتي
أنت الذي تصدر الاحكام ، أصدر حكمك في دعوتي
بدّل حلمي الذي رأيته الى حلم طيب
هلا أسير في الطريق المستقيم ، هلا أحصل على معين .
يا شمش ، هلا يكون حلمي طيباً لي طول النهار
يا شمش ، هلا يكون حلمي طيباً لي طول الشهر[٥٨].

ونجد التعاليم في هذا الباب في اللوح المسمى (اذا رأى رجل حلماً سيئاً وأراد أن لا يتأثر بنتائجه السيئة) :

اذا رأى رجلاً حلماً سيئاً في الليل فيجب أن يأخذ (... مكسور ...) ويلطخ به كل جسمه (وهو متجه) نحو الشرق .. وعلى قطعة من الفخار
ويقول الى القطعة ، ايتها القطعة في تركيبك
قد امتزج تركيبي ، في تركيبك قد امتزج تركيبي
ثم عليه أن يقص الحلم جميعه كما رآه الى القطعة الفخارية ثم يرميها في الماء ويردد :
وكما اطلق هذه القطعة في الماء
وتتحطم وتتلاشى جميع أجزائها
هلا تكون جميع نتائج الحلم الشريرة التي رأيتها
تختفي وتذوب وتبتعد عن بدني مسافة ستين ساعة مضاعفة

وهذا ما يجب أن يقوله الى القطعة التي يرميها بالماء وآنذاك سوف يذهب عنه الشر[٥٩].

ان هذه الدعوات هي بالواقع شعائر وتعاويذ الغاية منها طرد نتائج الاحلام السيئة واستحصال أحلام حسنة طيبة بدلها . ومن هذه الامثلة الثلاثة التي ذكرناها فالاولى تطرد شر الحلم السيء

عن طريق محاولة اقناع الالهة بان الحلم حقاً طيب لا سوء فيه . وهو بهذه الوسيلة يحاول تضليل الالهة . وهذه الطريقة معروفة في مختلف الاديان البدائية الفطرية .

ان الطريقة الثانية هي نتاج عقلية أكثر تعقيداً وتعود لعصر متقدم كما يبدو وتحوي التماساً الى الإله أن يحكم على الحلم ويبدله الى حلم سيء . أما الطريقة الثالثة فهي جديدة ، فعوضاً عن محاولة الشخص التهرب من نتائج حلمه السيء المخيفة فقد وجه شر الحلم الى قطعة من الطين يرميها لتذوب في الماء ومعها شرور الحلم الذي يقاسيها الحالم ويخاف منها . وبذلك يكون قد خلص نفسه ، حسب اعتقاده ، من النتائج .

وصلتنا من العراق القديم أيضاً ادعية يتوسل بها الفرد الى الالهة أن ترسل له أحلاماً طيبة ففي دعاء الى الإله سين نقرأ :

يا إله القمر الجديد ، الذي لا يوازيه أحد في القوة ولا يتمكن أحد أن يحصل على مشورته

لقد قدمت لك شراباً صافياً كهدية ليلية ، قدمت لك شراباً طاهراً

انحني عليه ، أقف أمامك ، استرشدك

وجه أفكارك الحسنة والعادلة نحوي

حتى يكون الهي وتكون الهتي الغضبين عني لمدة أيام مصطلحين معي في الحق

ويكون الحظ الحسن نصيبي وطريقي مستقيماً

ويرسل لي زاكار ، إله الاحلام في منتصف الليل كيما يغفر لي ذنوبي

ونقرأ في دعاء آخر من أجل ارسال حلم طيب :

اكشف لي نفسك ودعني أرى حلماً طيباً

هلا يكون الحلم الذي سأحلم به طيباً

هلا يكون الحلم الذي سأحلم به صحيحاً

دعني أدخل ايؤاكيلا ، بيت الحياة[٦٠].

تشير نماذج الاحلام التي وصلت الينا في اطار الاتجاهات الايديولوجية للحضارة الغربية في الشرق الادنى القديم والتي نراها في كل قطر منه متأثرة بالظروف الحسنة والسيئة التي مرّ بها ذلك البلد . وان غالبية الاحلام التي وردت الينا هي من النوع الذي تظهر به الالهة ارادتها ، وهي كما رأينا اما اخبارية أو رمزية . ففي الأحلام الاخبارية سواء كانذار أو أمر إلهي ينادي الإله الشخص الحالم باسمه (حيث كان يقف عند رأسه جميل الشكل وبحجم غير طبيعي) ويملي رسالته عليه أما العملية الرمزية بحد ذاتها فهي وظيفة تدل على صلة ذاتية الحركة تمتد الى ما هو أعمق من ظاهر غلافه الخارجي ومعنى ذلك ان صلات الانسان مع الآخرين مرتبطة بوجوده الذاتي . فالحلم على رأي البعض هو أحسن الوسائل الرمزية في الانسان والتي تربط وتقرب حلقة الاتصال بين العالمين الداخلي والخارجي له[٦١].

ويتمكن الانسان أن يرد شرور الحلم بدعاء خاص الى الالهة ، ومن هذه الادعية : (عن الحلم الذي تعرفه أنت ولا أعرفه أنا ، فان كان طيباً فلا تحرمني من طيبه ، وان كان سيئاً فلا تجعل شره يصلني) . وان شيشرون (١٠٦ - ١٤٢ ق.م) كان يشير الى هذا النوع من الاحلام عندما قال (نتمكن أن نحلم عن أي شيء مهما يكن محالاً أو مرتبكاً أو غير طبيعي)[٦٢]. وفي هذه الاحلام نجد انفسنا في عالم مليء بالامور الغريبة والفعاليات غير الطبيعية والاحداث الشاذة ، يعج بالالهة والعفاريت والبشر والحيوانات ، عالم يمتد في تنوعه وتشابكه الى أبعد ما يدركه شعور ووعي الانسان . وتكون التقيدات سواء اجتماعية أو دينية في مثل هذه الاحلام الرمزية قوية وحية ، تلك التقيدات التي كانت أكثر صرامة وعنفاً في الشرق الادنى القديم منه في الحضارات الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية) .

اذا انتقلنا الى مصر القديمة نجد ان الاعتقادات حول الاحلام وتفاسيرها متماثلة الى حد كبير مع العراق القديم . فهناك نص منسوب الى الفرعون مري كارع من السلالة العاشرة (حوالي ٢٠٧٠ ق.م.) يؤكد بأن الأحلام هي تنبؤ باحداث يمكن وقوعها . فذكرت بردية كارلسبرغ Carlsberg الثالثة عشر والرابعة عشر وبردية چيستر بيتي Chester Beaty الثالثة الاحلام الخاصة بالارقام ومجامعة النساء والالعاب والشرب والافاعي والحيوانات والتماسيح[٦٣].

كما توضحت الرمزية في أحلام مصرية وناخذ مثلاً لذلك حلم الفرعون المصري تانوت امون . فقد شاهد هذا الملك في حلمه حيتين عن يمينه وشماله فسرتا بانهما تمثلان ربتي مصر العليا (الوجه القبلي) والسفلى (الوجه البحري) وما وقوفهما الى جانبه إلا دليل على قرب غزوه للبلاد كاملة وتوحيده لقسميها . وقد خضع له قسمي مصر تذكر الحلم فقال (حقاً كان الحلم ، انه طيب لمن وضعه في قلبه (اخذه بصورة جدية) ولكنه شر لمن لم يفهمه) . فالملك يفتخر بانه قد فهم أهمية الحيتين في الحلم والرمزية في الرسالة التي انطوى عليها الحلم . ومن نوع الاحلام الاخبارية حلم مصري رأى فيه مقابلة بين الربة ايزيس والإله أتوبيس (الإله ذو جسم انسان ورأس ثعلب وهو رب المقابر) . وقد صور الاخير كعفريت ضخم مهاجماً الالهة التي تربعت على عرشها المنصوب على قارب من أوراق البردي شاكياً اهمال الفرعون نكتا نيبو لمعبده وخاصة الكتابة الهيروغليفية في بعض الجدران . فالحلم أراد ايصال شكوى رب شعر بالاهانة الى الملك عن طريق ايحاء غير مباشر أو حلم اخباري . يذكر نص مصري (ان الإله قد خلق الاحلام ليوضح الطريق الى الحالم الذي يسير في الظلمة) . عرف المصريون أيضاً الاحلام الاستطلاعية ، ففي نصب من المملكة الحديثة يوضح بأن الاتقياء يقضون الليلة في منطقة معبد أو في مصلى بسيط غير ان النص لم يذكر من أجل الحصول على حلم . غير اننا نقرأ في بعض البرديات المصرية من المملكة الحديثة ممارسة ذهاب شخص نيابة عن آخر فينام في

منطقة مقدسة للحصول على حلم . ففي مزار بمعبد الدير البحري يرجع لعهد الملك بطليموس السابع هناك مخربشات كثيرة مدونة باللغة اليونانية على الجدران تشير الى شعبية هذه الممارسة . وفي دندرة بمعبد الآلهة حاثور التي تقدم معالجات عن طريق المعجزات نقرأ كيف ان المستوطنين اليونانيين كانوا يسكبون على تمثال الإله الماء من أربع جهات . وينام المرضى في الحجرات على طول الممرات . وان مزار الإله سرابيس في منفس مشهوراً في ايحاءات الأحلام حيث المعتقد ان الوصفات الطبية يوحيها الإله الى المرضى ويحصل الكهنة على مال منهم . وكتب أحد الكهنة على مكان عمله العبارة (أنا افسر الأحلام بانتداب الإله ، أتمنى لك الحظ السعيد ، اسمي كريتان) . وذكر سترابون (المتوفى سنة ٢٣) بان المرضى كانوا يذهبون الى معبد سرابيس في كانوبيس (قرب أبو قير) أو يرسلون نواباً عنهم من أجل الحصول على وصفات أدوية لشفائهم عن طريق الوحي .

من الأحلام ذلك الذي رآه طحو طميس الرابع ومسجلاً على نصب ابي الهول . ففي أحد الايام ذهب هذا الملك عندما كان صبياً للصيد في الصحراء وعند عودته نام في الجيزة بظل تمثال ابي الهول فرأى حلماً . وشاهد في الحلم الإله حارماخيس قد أتى عليه وشكى اليه وضع تمثاله المقدس المحزن واهمال الكل له . فعندما صار طحو طميس ملكاً لم ينس الحلم ورفع عن ابي الهول الاتربة . ومن الاحلام المصرية :

اذا رأى الشخص في حلمه ان فراشه قد احترق فسوف تطلق زوجته .

اذا رأى الشخص في حلمه انه ينظر من الشباك فمعناه ان الإله قد سمع دعاءه .

اذا رأى الشخص في حلمه قطة سمينة فهو حلم طيب معناه سيحصل على حصاد وفير .

اذا رأى الشخص في حلمه انه جالساً في ظل شجرة فهو حلم طيب معناه خلاصه من كل اضطراباته .

اذا رأى الشخص في حلمه القمر بازغاً فهو حلم طيب معناه ان الإله سيعفي عنه .

اذا رأى الشخص في حلمه انه ينظر الى قزم فهو حلم سيء فسوف ينقص عمره الى النصف .

اذا رأى الشخص في حلمه انه ينظر في بئر عميقة فهو حلم سيء معناه سيلقى في السجن[٦٤].

ونقرأ في مسلة باريريني الموجودة حالياً في روما بايطاليا بان حال تاليه انطونيوس حبيب الامبراطور الروماني هدريان (١١٧ - ١٣٨) صار يقدم الوصفات لشفاء المرضى عندما كان في زيارة لمصر قبل غرقه في النيل . وفي ابيدوس (العرابة المدفونة جنوب مصر) ظل الإله بيس Bes يقدم الوحي بهذا الخصوص في الأحلام حتى بعد تخريب المدينة . وكانت ممارسة النوم في المعابد بجزيرة ديلوس تتم بالطريقة المصرية المخصصة الى الإله سرابيس الرسمي والشعبي . وفي روما كانت الربة المصرية ايزيس وزوجها - أخيها اوزيرويس يقدمان الوحي بالأحلام لهذا الغرض[٦٥].

كانت أفكار الحيثيين في الأحلام لا تختلف عنها في العراق القديم . وتتوضح أهمية الأحلام الاخبارية عندهم في كتابات الملك الحيثي حاتو شليش الثالث (١٢٧٥ - ١٢٥٠ ق.م.) التي تحوي أكثر من أية وثيقة قديمة في الشرق الادنى القديم على قصص مستقاة من الأحلام . فلم تبشره (كما يخبرنا) الربة عشتار في أحلامه بالملكية فقط بل اختارت هي نفسها له زوجته پودو خيبا حيث نقرأ في ذلك قوله (... ولكني لم اتزوجها دون ارشاد بل اتخذتها كزوجة بناء على أمر الربة . ففي حلم لي رأيت الربة (ويقصد عشتار) تجعلها نصيبي) .

بتفحص الأحلام التي عرضها العهد القديم والجديد نجد انهما لم يعطيا استحساناً مثبتاً الى فن (أو علم) تفسير الأحلام ولهذا لا نجد فيهما كشفاً عن أهمية الخبرات الحلمية . وقد يكون سبب ذلك تخوف مؤلفي أسفارهما من أن يجد قراءهما تشابهات ما تمتقد به الشعوب التي لا تعتد بهذه الأسباب . ولهذا السبب ليس في العهد القديم إلا الأحلام التي تعزز المؤمنين به وتوضح طموحاتهم وآمالهم . ويصدق هذا على حلم ابيمالك الذي حدث في وقت لحماية سارة ونسل ابراهيم (وقال ابراهيم عن سارة امرأته هي اختي . فارسل ابيمالك ملك جرار وأخذ سارة . فجاء الله الى ابيمالك في حلم الليل وقال له ها انا ميت من أجل المرأة التي أخذتها فانها متزوجة ببعل . ولم يكن ابيمالك قد اقترب اليها . فقال يا سيد امة بارة تقتل ، ألم يقل هولي انها اختي وهي نفسها قالت هو أخي بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا . فقال له الله في الحلم انها ايضاً علمت انك بسلامة قلبك فعلت هذا . وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطي الي ، لذلك لم أدعك تمسها)[٦٦]. ثم أحلام يعقوب (ورأى حلماً واذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء . وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهو ذا الرب وقف عليها فقال أنا الرب إله ابراهيم ابيك وإله اسحق . الأرض التي أنت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً . ويُبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض . وها أنا معك واحفظك حيثما تذهب واردك الى هذه الأرض ، لاني لا اتركك حتى أفعل ما كلمتك به)[٦٧]. كما نقرأ عن تكلم الله مباشرة مع يعقوب[٦٨]. وفي سفر العدد نقرأ عن تكلم الرب (في رؤيا دون شك) مع هرون ومريم (نزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة ودعا هرون ومريم فخرجا كلاهما . فقال اسمعا كلامي ، ان كان منكم نبي للرب فبالرؤيا استعلن له في الحلم كلمة .. الخ)[٦٩]. وتفسيرات دانيال (يسمى في العهد القديم أيضاً بلطشاصر) لأحلام نبوخذ نصر (يا بلطشاصر ... من حيث الحلم ان فيك روح الآلهة القدوسين

ولا يعسر عليك سر فاخبرني برؤى حلمي الذي رأيته وبتعبيره ـ اني كنت أرى فاذا بشجرة في وسط الارض وطولها عظيم . فكبرت الشجرة وقويت فبلغ علوها الى السماء ، منظرها الى أقصى كل الأرض . أوراقها جميلة وثمرها كثير وفيها طعام للجميع وتحتها استظل حيوان البر وفي أغصانها سكنت طيور السماء وطعم منها كل البشر . كنت أرى في رؤى رأسي على فراشي واذا بساهر وقدوس نزل من السماء فصرخ بشدة وقال هكذا ، اقطعوا الشجرة واقضبوا أغصانها وانثروا أوراقها وابذروا ثمرها ليهرب الحيوان من تحتها والطيور من أغصانها . ولكن اتركوا ساق أصلها في الارض وبقيد من حديد ونحاس في عشب الحقل وليبتل بندى السماء ولكن نصيبه مع الحيوان في عشب الحقل ليتغير قلبه عن الانسانية وليعط قلب حيوان ولتمض عليه سبعة أزمنة »[٧٠].

وبدراسة هذه الاحلام نجد حقيقة واحدة منها هي انها تعرض الحاجة لتعويض شعور الحالم بالضعف والهوان بادخال حماية الله له . فالله هو الذي حمى سارة من ابيمالك واوعد يعقوب القوة والخلق الطيب وساعد دانيال في تفسير حلم نبوخذ نصر من ناحية والانتصار على مفسري الاحلام البابليين الذين احضرهم نبوخذ نصر لتفسير حلمه من ناحية اخرى . أما أحلام يوسف المعروفة فقد عرضت امنية تراود نفس يوسف في الحصول على سلطة عندما سجدت له الشمس والقمر واحد عشر كوكباً . وان تغلب دانيال على مفسري الاحلام الآخرين عبر عنها باحلام أكثر اسرافاً وغنى استعارت كثيراً من الرمزية الشائعة في زمانه . وتمتاز هذه الاحلام بانها تشمل الفرد وكذلك الجماعة التي ينتمي اليها الحالم . وان الاحلام المنسوبة الى نبوخذنصر لها أهمية خاصة . فأول حلم يوضح الدور الدعائي حيث تمكن دانيال ليس فقط من تفسير حلم الملك ، الذي كان ضمن حدود معرفة المفسرين البابليين وقدرتهم على تفسيره بل ان يخمن الحلم والذي يتطلب تدخلاً إلهياً . ونقرأ في كتابات الملك نابونائيد آخر ملوك السلالة الكلدانية (٥٥٦ – ٥٣٩ ق.م.) بان نبوخذنصر قد أتاه في حلم كوسيط للآلهة حتى يتقبل عرش بابل . وروى سفر دانيال حلماً آخر لنبوخذنصر حيث ورد (أنت أيها الملك كنت تنظر واذا بتمثال عظيم ، هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل . رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، صدره وذراعاه من فضة ، بطنه وفخذاه من نحاس ، ساقاه من حديد ، قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف . كنت تنظر الى قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما . فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعاصفة البيدر في الصيف فحملتها الريح ولم يوجد لها مكان . أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الارض كلها ، هذا هو الحلم ... فانت (يقصد نبوخذنصر) هذا الرأس من ذهب . وبعدك تقوم مملكة اخرى أصغر منك ومملكة ثالثة اخرى من نحاس تتسلط على كل الارض . وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء ... الخ[٧١].

وهذا الحلم الذي رآه نبوخذنصر بالليل يرمز الى تاثير لاحق خلال العصر الهلنستي (بعد غزوات الاسكندر المقدوني لاقطار الشرق) حيث ان المعادن الاربعة التي ترمز الى الممالك الاربعة تشير الى ما قدمه الكاتب اليوناني هسيود من القرن الثامن ق.م. عن عصور الجنس البشري الاربعة .

ان أحلام العهد القديم جاءت ، باعتقادي ، كتعويضة الى قوم مذحورين (الجماعة التي رحلها نبوخذنصر الى العراق) وهذه الأحلام التعويضية غزت بالتدريج الحياة الواقعية عندما صار الواقع التاريخي مؤلماً وذليلاً لهم . ثم تطورت أحلامهم هذه فيما بعد الى أحلام تنبىء عن مُخلِّص قادم . غير ان الاصل الإلهي للاحلام ، برأيهم ، لا يمكن الشك فيه . فحتى أحلام فرعون مصر وبوابه وخبازه وأحلام الفرعون نفسه وتلك لنبوخذنصر السالفة الذكر قد ارسلها الله ليعرض رفعته وسموه على منافسيه من الآلهة الآخرين . والاحلام في كل هذه الامثلة واضحة ويمكن تتبع تفاصيلها بحيث يسهل تفسيرها . أما تكرار الحلم أمثال حلمي الفرعون وأحلام يعقوب ويوسف فتدل على الرغبة في تاكيد الحلم وغرضه البعيد . ثم حقيقة كون عدة اشخاص قد شاهدوا نفس الخبرة الحلمية (يعقوب ، والد يعقوب ، الفرعون وبوابه وخبازه) تدل بأن الحلم الذي شاهدوه ذو غرض واحد . كما نرى في أحلام العهد القديم غياب العنصر الانثوي في وقت نراه واضحاً في أحلام العهد الجديد . وقد يكون السبب هو عقدة الأب والرغبة في الحصول على السلطة بالنسبة لكتبة أسفار العهد القديم . فرؤية يعقوب للسلم السماوي في الحلم هو نداء من الرب الى يعقوب بوجوب العودة الى وطنه وليس يعقوب ما أراد الإله منه .

اذا انتقلنا الى العهد الجديد نرى الاحلام تمتاز بالطراوة وبساطة الغاية مما قد تدل على اصالة وتبدو مهمة جداً لرسالة المسيحيين الأوائل . فبسبب حلم تحمل يوسف حمل ماري (مريم) الغريب مما أثار غيرته حيث ورد (ولكن فيما هو تفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لان الذي حل فيها هو من الروح القدس)[٧٢] وفي حلمين متتابعين انذرته الاحلام وجعلته يصمم على الهرب الى مصر (ثم اذ أوحي اليهم في حلم أن لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق اخرى الى كورتكم ، وبعدما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وامه واهرب الى مصر)[٧٣]. كما كلم الرب في دمشق برؤيا تلميذ اسمه حنانيا كما يذكر العهد الجديد[٧٤]. كما ان يوسف هذا والمجوس قد شاهدوا أحلاماً متماثلة . ونقرأ في مزمور سرياني من صنف الرؤى الرمزية (الابوكريفي) :

لقد تضرعت الى الله واستجاب دعائي
وشفى قلبي الذي كان يعاني

وطرحت نفسي وبكيت وحلمت وجاءت لي المساعدة الالهية[٧٥]

وقد صنف البعض أحلام العهدين القديم والجديد الى :

١ – أحلام بسيطة حيث تقدم الاوامر والتوصيات بلغة واضحة وصريحة .

٢ – الأحلام الرمزية التي يفسرها المختصون في تفسير الاحلام فقط[٧٦].

ويمكن أن نضيف الى هذه الخبرات الحلمية تلك التي يعتمدها المرء بالنوم في الاماكن المقدسة . ولنا خير أمثلة من حلم صموئيل الذي جاء فيه (وقبل أن ينطفي سراج الله وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله . ان الرب دعا صموئيل فقال ها انذا .. فقال صموئيل تكلم لان عبدك سامع ...)[٧٧]. ومن نفس النوع حلم سليمان في جبعون حيث نقرأ (... وأصعد سليمان الف محرقة على ذلك المذبح في جبعون ، تراءى الرب لسليمان في حلم ليلًا وقال الله اسأل ماذا أعطيك)[٧٨].

اذا نظرنا الى كتابات اوغاريت (موقع راس شمرة الحالي قرب اللاذقية في سورية وتعود غالباً الى القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق.م.) نجد ان الخبرات الحلمية تماثل كثيراً تلك في العراق القديم ومصر القديمة والعهد القديم وان تأثر كتابات الاخير بها ثابت . فنقرأ في اسطورة كرت كيف ان النعاس قد غلب على الملك كرت فاستسلم للنوم . فرأى في الحلم ان رب الارباب الكنعاني ايل El (وهو دين اوغاريت) قد نزل عليه وأخذ يتساءل عن أسباب بكاء كرت . وطلب منه كرت أن يرزقه بذرية وأوصاه ايل ان يقوم بالطقوس الواجب عملها ويقدم الاضاحي :

دخل (كرت) غرفة نومه وصار يبكي
وسقطت دموعه كالشقلات (الاوزان) الى الارض
وابتل فراشه بدموعه
فنام وهو يبكي ...
وخلال نومه هبط عليه (الإله) ايل
وسأل كرت ..
ماذا يؤلم كرت وجعله يبكي ...
(فاجاب كرت) امنحني (القدرة) حتى انجب أطفالًا
امنحني حتى اضاعف نسلي ...
فاجابه الثور ، والده (الرب) ايل
اغسل من اليد الى المرفق
من اصابعك حتى كتفك
ادخل ظل الشرفة
خذ حملًا في يدك
احمل اضحية في يدك اليمنى
وجميع طعامك الشهي
خذ طير الفاختة
طير الاضحية
وفي طاسة فضة صب خمراً
وعسلا في طاسة من ذهب
واصعد الى قمة برج ...
اعتلي قمة الجدار
ارفع يديك الى السماء
قدم الاضاحي الى الثور ، والدك ايل
كرم بعل بأضاحيك ...
ثم اهبط من أعلى الدار
وهيء حبوباً الى المدينة .. الخ[٧٩].

فالحلم بسيط واضح المعنى لا يحتاج الى مفسر أعطى الإله ايل فيه الى كرت تفاصيل الأضاحي التي يقدمها اليه وطريقة تقديمها والتي شملت ارضاء الرب من ناحية واعانة شعبه بتقديم الحبوب (دون شك الى المحتاجين من الناس) .

اذا انتقلنا الى العالم اليوناني فقد تعرض كتابهم الى الاحلام وقدموا آراءهم حولها سواء بصورة واضحة أو خلال الحوار . فبرأي هسيود ان الأحلام هي ابناء الليل واخوان واخوات الموت والنوم . ونقرأ في كتاب الاوذيسة المنسوب الى هوميروس بان الاحلام تسكن في الغرب البعيد على مقربة من مغيب الشمس ومملكة الاموات . وفرق اليونانيون بين أحلام مظللة خادعة واخرى حقيقية . وتنطلق الاولى من البوابة العاجية والثانية من بوابة القرن . وان الإله هرميس له السلطة على كل آلهة الاحلام ويرسل واحداً منهم أو اثنان الى الناس وأحياناً يظهر الآلهة بانفسهم للحالم باشكال متنوعة وأرواح الموتى لها القدرة على الظهور للنائمين في أحلام .

يعتبر هيرودوتس (حوالي ٤٨٠ – ٤٢٥ ق.م.) مصدراً مهماً عن الاحلام في العالم القديم حيث ذكر لنا سبعة عشر حلماً مهماً لشعوب زمانه التي كتب عنها ، في وقت ذكر بلوتارخ (٤٦ – ١٢٠) أربعة وثلاثين حلماً[٨٠]. روى لنا هيرودوتس أحلام الملك أحشويريش (٤٨٦ – ٤٦٥ ق.م) وارتبانوس حول حربهم ضد اليونان . وهي أحلام وقعت في ظروف تاريخية مهمة مع نتائج ذات قيمة تعاونت فيها تأثيرات العقل والقوى اللاشعورية وكانت نهاية الحرب تعاظم فيها مركز أثينا . فنقرأ في هيرودتس كيف ان احشويريش رأى ان لا جدوى من غزو اليونان . لكنه رأى في الحلم شخصاً طويل القامة نبيل المظهر واقفاً الى جانب سريره وخاطبه مخبراً إياه بأن تغييره رأيه في غزو اليونان رغم تهيؤاته خطأ وهناك من لا يغفر له عمله هذا ، غير ان هذا النداء لم يثن احشويريش عن ترك الحرب فرأى في الليلة الثانية حلماً أتاه فيه نفس الشخص الذي وافاه في حلمه السابق وأخطره بانه سوف يفقد قيمته ان هو أصر على ترك الحرب . وطلب احشويريش من قائد جيشه أرتبانوس ان يرتدي ملابسه (ملابس الملك) وينام في فراشه عسى أن يزوره الشبح . فعمل ارتبانوس

برأي مليكه وقدم الشبح وسأل ارتبانوس ان كان هو الذي يثني احشويريش عن رأيه في غزو بلاد اليونان وما رسمه القدر ، وأخبره ان أحشويريش قد أخطر بنتائج عدوله عن الحرب . وجلس ارتبانوس خائفاً حيث أراد الشبح أن يفقأ عيناه بقضيب من حديد وأخبر مليكه ان يحيط شعبه علماً بما يريده الله . وهكذا آمن احشويريش وقائد جيشه بالحلم وبدءا الحرب ضد اثينا . ثم رأى احشويريش حلماً ثالثاً استنصح لتفسيره المعبرين . فقد رأى الملك في الحلم الثالث بأنه قد توج بغصن زيتون وغطت الشجرة كل الارض ولكن سرعان ما اختفى التاج ومعناها بان الانتصارات لا تبقى الى الابد وتنتهي في النتيجة بكارثة[٨١]. ونقرأ في الالياذة المنسوبة الى هوميروس عن مجيء باتروكليس في حلم الى صديقه آخيل (أكيليس) حتى يحرقه ليمر بسهولة الى عالم الاموات[٨٢]. وجاء حلم اغا ممنون ملك عموم اليونان في الالياذة على شكل مبعوث ارسله الإله زووس الذي خدعه . وفي الاوذيسة نقرأ عن حلم نوسيكا الذي دبرته الربة اثينا التي ظهرت الى نوسيكا على شكل صديقه عزيزة عليها من نفس العمر . كما ظهرت اثينا الى پينيلوپ كامرأة اسمها ايفتيم . فقد حرك المزلاج في عضادة الباب وحملته الريح بعيداً وكانت الحالتين تفسيراً طيباً حيث شعرت پينيلوپ بأن قلبها قد عاد الى مكانه وقررت نوسيكا (التي كانت عذراء) أن تتزوج . وتضمن حلم پينيلوپ رمزية ، وكامرأة حصيفة لا تريد أن تعتقد بأن حلمها قد أتى من بوابة القرن . فذكرت انها حلمت بأنها كانت ترعى عشرين أوزة خرجن من بركة ماء لالتقاط الحبوب وكانت مسرورة في مراقبتهن . وبينما هي كذلك هبط نسر ضخم من التلال وكسر رقاب الاوز بمنقاره وقتلهن جميعاً وتركهن كومة على الأرض وطار هو محلقاً في الجو . وقد بكيت پينيلوپ وصارت النساء اليونانيات يسلينها ويقلن لها انه مجرد حلم . وهنا حط النسر على خشبة بارزة فوق السقف وقال الى پينيلوپ (يا ابنة ايكاريوس ، انه ليس حلماً بل حقيقة سوف تتحقق . وأن الاوز هم محبيك وانا زوجك رجعت الى بيتي وحاضر لان اعاقب كل رجل منهم) . وفسر اوذيسي الحلم بان الخاطبين قد ماتوا كلهم . وهنا ذكرت پينيلوپ الى اوذيسي بأن الاحلام مضطربة وشاذة ولا يتحقق للناس كل ما يروا فيها . فهناك كما قالت (بوابتين للاحلام التي تصلنا واحدة من القرن والثانية من العاج والتي تاتي من بوابة العاج تخدعنا بمواعيد فارغة لا تتحقق . أما التي ترد من بوابة القرن فتخبر الحالم بما سيحدث) واختتمت حديثها بالقول بانها تخشى أن لا يكون هذا الحلم من نفس المصدر الذي تنطلق منه أحلامها)[٨٣]. ونعرف من الالياذة ان هيكابي زوجة بريام ملك طروادة رأت اثناء حلمها بولدها باريس حلماً مزعجاً فسره لها العراقون بأنها حامل بولد سوف يجلب الويل والثبور على طروادة .

تعطي المآسي اليونانية (لسفوكليس أو اسخيلوس أو يوريبيديس) أهمية الى غرض الحلم تجعل الحلم نوعاً من الوحي الإلهي . ففي المأساة الموسومة « الفرس » هناك حلم الملكة أتوسا نقرأ علامات منتزعة من الحياة الواقعية لأن القداماى عامة علقوا أهمية خاصة على التشابه بين مختلف الفؤول والأحلام . ويقدم اسخيلوس (لأول مرة عند اليونانيين) موضوعاً لم يكن ناضجاً عند اليونانيين آنذاك وهو الترابط والتوافق بين حالات الحلم واليقظة حيث ان رموز الاحلام مستمدة من الحياة اليومية . فذكرت الملكة بانها رأت الحلم عندما ذهب ولدها احشويريش لحرب اثينا . فقد رأت الملكة في حلمها ان امرأتين قد اتين اليها واحدة في ملابس فارسية والثانية في ملابس يونانية وربطا ولدها الملك احشويريش الى عربته . وكانت المرأة بالملابس الفارسية طيعة بينما الثانية عنودة قاومت الاجراء وسقط احشويريش والى جانبه والده داريوس . وعندما رأى احشويريش والده داريوس بكى ومزق ملابسه[٨٤].

ونقرأ في حلم جالينوس (١٣١ - ٢٠١) كيف ان الإله أپولو ، كما اخبرنا ، قد ظهر له في مناسبتين وأخبره أن يكرس نفسه لدراسة الطب . وفعلًا أخذ جالينوس الحلم بكل جدية وتخصص في الطب وبرز فيه[٨٥].

شاعت بين اليونانيين أيضاً الأحلام الاستطلاعية حيث كان المرضى والمعوقون منهم يذهبون للنوم في المعابد والأماكن المقدسة بانتظار أحلام ومواحي تتعلق بشفائهم . وان ممارسات كهنة معبد الإله اسكليپيوس (رب الشفاء والطب عند اليونان) سواء في اثينا أو اپيداروس وجزيرة كوس وبرغاموم وروما مرتبطة بالرمزية المتعلقة بالطب السحري الذي كان يمارس في العراق ومصر .. الخ . وافتخر جالينوس بانه قد شفى مرضاً بواسطة إله الشفاء اليوناني هذا . وكان جالينوس معاصراً الى ارتيميدوروس (ارطاميدوس عند العرب) من مدينة أفيسوس بآسيا الصغرى الذي ينسب اليه كتاباً عن تفسير الاحلام .

ان كتاب الأحلام المنسوب الى ابقراط يعتبر أول كتاب عربي عن الاحلام نرى فيه بكل وضوح الصلة بين رموز الصحة التي وضعها ابقراط نفسه وشخوص الشفاء الدينية[٨٦]. قد يقول البعض ان كتابات ارسطو عن الاحلام هي الاكثر قدماً ولكن باستعراض ما كتبه ارسطو امثال (حول النوم واليقظة) و (حول الاحلام) و (حول العرافة بواسطة النوم) نجد انها ليست تفاسير أحلام بل مناقشات فلسفية للنوم والاحلام كان هدف ارسطو منها نسف الاعتقاد القديم القاضي بان الاحلام ترسلها الآلهة .

يعتبر كتاب ارتيميدوروس مهماً . فاذا ما قارناه بكتاب الاحلام الاشوري الذي سبقه بالزمن أكثر من ثمانمائة سنة نجد تشابهاً فنقرأ على سبيل المثال (اذا رأى انسان (في الحلم) انه يقبل ذكره فإن لم يكن له أولاد فانها تدل على انه سيولد له أولاد واذا كان له أولاد وهم في غربة فسيرجعون براهم ويقبلهم)[٨٧]. وصنف الاحلام الى حدسية ورمزية ويؤكد على لايطاليا[٩١].

ضرورة وضع مسألة الزمن نصب عين المفسر . فأحلام النهار يجب

أن تميز عن أحلام الليل . فبرأيه ان البذر والحرث والزرع تدل على رغبة للزواج وانجاب الاطفال . فالحقل باعتقاده هي امرأة والبذور أطفال . وأعطى للمحراث معنى جنسي . وربط تفاسير الحصان والعربة بالمرأة والجارية وكذلك الاخاديد التي تشق في التربة وأماكن خزن الحبوب . وان مشاهدة زلزال معناه تغير في الوضع ونفس الشي يعنيه مشاهدة موت الزوجة . وان رؤية المخلوقات الما فوق الطبيعية والعفاريت .. الخ . تشير الى آمال خائبة ورغبات لا تستحق . وان رؤية عيوب أو نقائص الجسم في الحلم تدل على تاثيرات على النفس . وان معنى رؤية موت الاخ هو اختفاء عدو وعلامة خلاص أو انقاذ . وان أكل لحم النفس دليل على الفقر وضياع الثروة[٨٨]. كما أوضح ارتيميدوروس بان تفسير الحلم يجب أن يبدأ من نهايته ويعرج على أوله حيث يعتقد ان الظروف الاخيرة أحياناً تفسر الامور المهمة . كما اعتقد بان لا يمكن تفسير الحلم دون معرفة بشخص الحالم .

يعرض كتاب يارسيلسوس الانذارات التي ترد الى الفرد في الاحلام ، لان الشخص أثناء النهار مشغول بشتى الامور وتمنعه عدة عوائق من تفهم الكثير من الظواهر لضعفه الطبيعي . ولكن اثناء النوم عندما يرتاح الجسم فان ملاك (إله) الفرد الحافظ يرعى الشخص ويضع أمامه الانذارات بوضوح قدر الامكان ونو علاقة بايمان وثقة الحالم ورغبته في تقبل الرسالة أو حالته ان كان طاهراً أو نجساً[٨٩].

جاءت معتقدات الرومان بالاحلام مشابهة الى تلك من اليونان والشرق الادنى القديم . ومن أهم الاحلام التي روتها المصادر اليونانية كان حلم سكيبيو الذي فصّل فيه شيشرون . وهو حلم طويل ، وكان شيشرون مقتنعاً بانه حلم واقعي . وكان الحلم غريب على سكيبيو نفسه حيث كشفت له عن مستقبله وأظهر له عالم الأرواح وخص الشؤون العامة لانها تنبات عن انتصار روما في حربها مع قرطاجة . ثم الحياة السعيدة المعدة ليس فقط الى سكيبيو ولكن الى جميع الذين تعاونوا بإخلاص للدفاع عن أرض الأجداد[٩٠]. ثم حلم يوليوس قيصر المشهور (قتل سنة ٤٤ ق.م.) الذي شجعه على الزحف على العاصمة روما واعتبره تصحاً من الالهة باخذ المدينة وحكمها . فقد رأى قيصر في حلمه قبل عبوره نهر الروبيكون في شمال ايطاليا بانه يجامع امه . وفسر قيصر الأم بأنها مدينة روما لان الرومان كانوا يعتبرونها امهم . وكان مفسرو الاحلام زمانه يفسرون الجماع مع الأم كعلامة غزو . وقبل ذلك كان حلم القائد القرطاجي هانيبال الذي رأى فيه ولداً شاباً في غاية الوسامة يخبره بان السماء قد أرسلته اليه لحثه على غزو ايطاليا . كما روى هانيبال رؤيته في الحلم لحيّة ضخمة دمرت كل شيء في طريقها وخلف الحية السماء وقد غطتها سحب كثيفة من الدخان يخرج منها البرق . وقد سأل هانيبال الشاب الوسيم أن يفسر له الحلم فاخبره انه يدل على تدمير قادم

وقد يكون من الأجدر أن نختم موضوعنا بذكر عابر الى تعبير الأحلام عند امم خارج حدود الشرق القديم والعالم الكلاسيكي . فهناك أحلام والد بوذا وامه وزوجته حيث شاهدوا كلهم أحلاماً متماثلة في الغرض والنهاية ذات علاقة بمستقبل بوذا . وولع الهنود في تفسير الاحلام حيث نجد في كتب الفيدا (ترجع الى الفترة بين القرون ١٥ - ١٠ ق.م.) وفي الاوبانيشاد وفي الفصل الثامن والستين من كتاب الاتارافيدا وكتاب ستاپاثا كانتماني . والفصل من كتاب الأتارافيدا يحوي قائمة طويلة بالاحلام السيئة والحسنة . فرؤية الرماح والفؤوس والسيوف صارت جيدة وكذلك رؤية شخوص الهجوم (اذا رأى انسان انه وقع في بحر من الدم فهو محظوظ) . وكذلك اذا رأى الرجل نفسه في الحلم قد قطع رأسه أو كسرت عربته أو غطيت بالدم . واعتبر كل بتر لاعضاء الجسم حلماً حسناً مثل قطع اليدين والاذنين أو جرح الصدر أو القدم أو قطع عضو التذكير . وتعطي هذه أحياناً تفاسير الاحلام عكساً . فطيران الطيور يدل على قرب مجيء امرأة . ولكن لماذا صار اللعب بوردة اللوتس معناه بتر ذراع ؟ ولماذا اذا شاهدت امرأة في الحلم ان حرباء قد صعدت الى فراشها يدل على جرح قريب يصيب المرأة ؟ وهل يصدق نفس التفسير على الرجل ؟ ولماذا اذا رأى رجل في حلمه انه قد قُيد في السلاسل الحديدية فسر بقرب تزوجه من بكر ؟ وهذا علينا ، لاجل تفسير الحلم ، أن نعرف أهمية الحرباء ووردة اللوتس عند الهنود آنذاك . ونقرأ في الملحمة الهندية رامايانا ان الشاعر تولسيداس قد سجن في برج صخري وتمكن نتيجة حلم طبقه فيما بعد أن يجهز جيشاً من القردة تم خلاصه عليه .

يبدو ان الصينيين كانوا أكثر اهتماماً بالاحلام من الهنود حيث انهم وضعوا الى جانب التفاسير والاحلام مبادىء التفسير . فقد ذكر الملك (وو) Wu مؤسس سلالة شو قبل دخوله معركة ما نصه (ان احلامي متطابقة مع تنبؤات المرّافين) . وان كتاب شو لي (Chou Li) مستند على الرمزية . ويعود كتاب الملوك الصيني الى القرن الرابع ق.م . وقد أخذ به في سلالة الهان لتفسير الاحلام . ولكن يعترف رجل بعد ستة قرون بأن ليس في زمانه من يعرف طريقة استعمال هذا الكتاب . فالحلم باعتقاد الصينيين يجب أن يفسر بصورة صحيحة مع الاخذ بنظر الاعتبار السنة والفصل وكذلك ما يطلق عليها الصينيون الياتك (Yang) والين (Yin) التي هي برأيهم القوتين السالبة والموجبة (الانثوية والذكرية) التي يؤكد عليها الفلاسفة الصينيون الى جانب الشمس والقمر والكواكب . ثم تصنيف الاحلام ضمن ستة أصناف هي الاحلام الاعتيادية ، أحلام الرعب ، أحلام الافكار ، أحلام اليقظة ، أحلام الخوف وأحلام لا يمكن تعيينها . فعندما تكون القوة السالبة (الين) قوية ، يحلم الفرد عبوره مسطحاً مائياً كبيراً وهو خائف . وعندما يكون العنصر الموجب قوياً فيحلم الفرد بمشيه في النار . واذا كان العنصران متساويان بالقوة فيحلم الفرد بالحياة والموت . واذا كان الحالم شبعاً فيكون في حلمه معطياً واذا كان جائعاً فيكون في حلمه آخذاً . واذا كان الحالم نائماً على حزام فسوف يرى في حلمه حية[٩٢].

الهوامـــش

1 - W.H.R. Rivers , "Dreams and primitive Culture ", Bulletin of John Rylands Library , Vol . XXVI (1918) . Klyde Kluckhan , " Myth and Ritual . General Theory , Harvard Theological Review , Vol . XXXV (1942) , PP. 45 ff .

2 - Fransois Thureau Dangin , Les inscrptions de sumer et akkad , (Paris , 1905) , P. 27 .

3 - Nels M. Belkey , " A Babylonian Philosophy of History ", Osiris , Vol . IX , (1950) , PP. 109 ff .

٤ - رينيه لابات ، ترجمة الاب البير ابونا و د. وليد الجادر ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، مختارات من النصوص البابلية ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ١٢٢ - ١٥٠ .

5 - Haelock Ellis , The World of Dreams , (London , 1911) .

6 - Paul Chabaneix , Le Subconcient chez les artistes Savants et les ecrivains , (Paris , 1897) , P. 53 .

7 - Ibid , P. 52 .

8 - J.A. Hadfield , Dreams and Nightmares , (London , 1954) , P. 113 .

٩ - الدكتور سامي سعيد الاحمد ، ملحمة كلكامش (بيروت ، ١٩٨٤) اللوح ١١ : ٢١ - ٣١ .

١٠ - طه باقر ، ملحمة كلكامش ، (بغداد ، ١٩٧٠) ص ١٠٢ ،

١١ - د. سامي سعيد الاحمد ، المصدر السابق ، اسطر ٣٢ - ٤٨ .

12 - J.V. Kinnier Wilson , Further Contribution to the Legend of Etana , Journal of Near Eastern Studies , (JNES) , Vol . 33 (1974) , PP. 241 - 246 .

13 - James Pritchard ed., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament , (New Jersey , 1955) , P. 119 .

١٤ - د. فيصل الوائلي ، ترجمة من ادب العراق القديم ، سومر ، مجلد ٢٣ (١٩٦٧) ، ص ٩٦ - ٩٩ .

15 - S.Hooks , Assyrian and Babylonian Religion (New York , 1963) , PP. 86 - 87 .

16 - Morris Jastrew Jr., The Civilization of Babylonia and Assyria , (Philadelphia , 1915) , P. 267 .

17 - H.W.F. Sagge , The Greatness that was Babylon , (N.Y., 1963) , P. 348 .

18 - Jastrow , op . cit . P. 268 .

١٩ - د. سامي سعيد الاحمد ، المصدر السابق ، اللوح الاول ، العمود الخامس ، السطر ٢٥ - ٤٧ .

٢٠ - نفسه ، اللوح الاول ، العمود السادس ، السطر ١ - ٦ .

٢١ - نفسه ، السطر ٧ - ٢٢ .

٢٢ - نفسه ، اللوح الخامس ، العمود الثالث ٣٢ - ٥١ .

23 . Raymond de Becker , The Understanding of Dreams and their influence upon History of Men , transl . by Michael Heron , (N.Y., 1964) PP. 107 - 108 .

24 - Steven Langdon , A Babylonian Tablet on the Interpretation of Dreams , Museum Journal , Vol. VIII (June , 1917) , P. 119 , lines 28 , 47 , 52 , 60 .

25 - Ibid , P. 120 . 26 - Ibid , P. 121 . 27 - Ibid .

28 . A. Leo Oppenheim , The Interpretation of Dreams in Ancient Near East with a translation of an Assyrian Dream Book , (Philadelphia , 1956) P. 626 .

29 - Ibid , P. 253 . 30 . Ibid , PP. 264 - 265 . 31 - Ibid , P. 266 . 32 - Ibid , P. 267 . 33 - Ibid , P. 269 . 34 - Ibid , P. 271 . 35 - Ibid . 36 - Ibid , PP. 270 - 271 . 37 - Ibid . 38 - Ibid . 39 - Ibid , P. 273 . 40 - Ibid , PP. 276 - 277 . 41 - Ibid , PP. 275 - 280 . 42 - Ibid , P. 278 .

43 - Sami Said Ahmad , Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal , (Paris - The Hague , 1966) , P. 80 .

44 - Oppenheim , op. Cit ., P. 279 . 45 - Ibid . 46 - Ibid . 47 - Ibid . 48 - Ibid . 49 - Ibid , P. 280 . 50 - Ibid .

51 - de Baecker , op. cit . P. 201 .

52 - Th. Jacobsen , " The Dammuzi Dream ", JNES , Vol. XII (1953) , PP. 165 - 166 .

53 - Bendt Alster , " Who is Dammuzi's Friend " (Ku-Li) ?, Acta Orientalia , Vol . XXXIII (1971) , PP. 335 - 338 .

54 - George A. Barton , The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad , (Philadelphia , 1925) , Cylinder A, PP. 205 - 211 .

٥٥ - الدكتور سامي سعيد الاحمد ، الزراعة في العصور التاريخية ، في موسوعة الموصل الحضارية ، ج ١ ، (١٩٩١) ص ١٧١ .

56 - Oppenheim , op. Cit . P. 295 .

57 - Ibid , P. 300 . 58 - Ibid . 59 - Ibid , P. 302 .

60 - H.F. Lutz, " An Omen Text Referring to the Action of a Dream ", American Journal of Semitic Languages and Literature (AJSL) , Vol. 35 (1919) , P. 145 .

61 - Maurice R.Gillen and Edwards Tauber , Prological Experience , (N.Y., 1959) , P. 17 .

62 - Samuel Lowy, Psychological and Biological Foundations of Dream Interpretaion, (London, 1942), P. 32.

63 - Aksel Volten, Anelecta Aegyptica, Vol. 111, Demotische Traumdeutung (Copenhagen, 1942).

64 - George Posener, Dictionary of Egyptian Civilization, (N.Y., 1959) PP. 88 - 89.

65 - de Becker, op. cit. PP. 145 - 146.

٦٦ - سفر التكوين ٢ - ٦ .

٦٧ - سفر التكوين ٢٨ : ١٢ - ١٧ .

٦٨ - سفر التكوين ٤٦ : ١ - ٤ .

٦٩ - سفر العدد ١٢ : ٥ - ٦ .

٧٠ - سفر دانيال ٤ : ١٠ - ١٨ .

٧١ - سفر دانيال ٢ : ٣١ - ٤٥ .

٧٢ - سفر متى ١ : ٢٠ .

٧٣ - سفر متى ٢ : ١٢ - ١٣ .

٧٤ - سفر الاعمال ٩ : ١٠ .

75 - A. Caquot, Semtica, VIII, (1938), P. 25.

76 - I. Mendelsohn, in George Arthur Buttrick and others, The Interpreter Dictionary of the Bible, Vol. 1 (N.Y., 1962), PP. 868 - 869).

٧٧ - سفر صموئيل الاول ٣ : ٣ - ٤ ، ١٠ .

٧٨ - سفر الملوك الاول ٣ : ٤ - ٥ .

79 - ANET, op. cit. PP. 143 f.

80 - William Stuart Messer, The Dreams in Homer and Greek Tragedy, (N.Y., 1918) P. 25.

81 - Herodotus, The Persian War, VII : 12 - 19.

82 - Homer, The Iliad, Bk. XXIII, PP. 413 - 415.

83 - The Odyssey, Bk. XIX, PP. 301 - 303.

84 - Aeschylus, The Persians, transl. By Gilbert Murray, (London, 1952).

85 - Chabannelx, op. cit. P. 55.

86 - John Chadwick and W.N.Mann, transl., Medical Works of Hipperchus, (London, 1950).

٨٧ - ارطاميدوس الافسيسي ، كتاب تعبير الرؤيا ، ترجمة حنين بن اسحق ، تحقيق توفيق فهد (دمشق ، ١٩٦٤) ص ١٧٧ .

٨٨ - نفسه ، ص ٣٨٧ .

89 - In Andre Breton, ed., Trajectoire du reve, (Paris, 1938), Albert Benguin trans., Livre des reves et du Somnambulisme.

90 - Cicero, De Republica, transl. by Clinton Keyes, Loeb Classical Library, PP. 263 - 263.

91 - Valerius Maximus, De Dictis factisque memorabilibus, libri IX.

92 - Michel Soymie, Les Songes et leur interpretation en chine, PP. 295 - 7.

انظر : سامي سعيد الاحمد ، الاحلام عند العراقيين القدماء ، المورد ، المجلد الثالث ، العدد الرابع (١٩٧٤) ص ٤٧ - ٥٤ .

• • •